الفصل الثاني

الأصول والفرش

obeikandl.com

obeikandl.com

تطلق كلمة « الأصول »[1] في القراءات على الظواهر القرائية التي تمثل أحكاماً مطردة في كل السور .

وسنتحدث هنا عن « الأصول » التالية بما يحدد موقف القراء منها ، وقد نجد أنفسنا مضطرين لتناول ما يتصل بها من أحكام التجويد ؛ ليكون الحديث فيها وافياً متكاملاً . وهي :

١ ـ الوقف والابتداء .
٢ ـ الإدغام والتبيين .
٣ ـ المد والقصر .
٤ ـ الهمز والتليين .
٥ ـ الإمالة والفتح .
٦ ـ التفخيم والترقيق ـ الراءات واللامات .
٧ ـ الهاءات .
٨ ـ أحكام الياءات ـ الإثبات والحذف .
٩ ـ وصل ميم الجمع وهاء الضمير .

---

(١) قال الجرجاني : الأصول : جمع أصل وهي اللغة عبارة عما يفتقر إليه ، ولا يفتقر هو إلى غيره التعريفات ص ١٨ .

ويقابل الأصول ما يسمى بالفرش : وهو ما كان غير مطرد من حروف القراءات ، أو ما قل دوره منها ، وسميت فرشاً ؛ لأنها لما كانت مذكورة في أماكنها من السور دون أصل يجمعها صارت كالمفروشة بخلاف الأصول التي تتصف بالاطراد ، وبعض القراء يسمون الفرش فروعاً في مقابلة الأصول[1] .

ويرى شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل ، المعروف بأبي شامة المقدسي أن الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم هي هذه الأصول التي أشرنا إليها مع مزج بعضها ببعض على النحو الذي بيناه فيما سبق[2] .

وهذا الرأي أغفل الأحكام غير المطردة ، وهي المعروفة بالفرش أو الفروع ، كما أنه من ناحية أخرى نرى الأصول أكثر من سبعة ، كما هو واضح .

١ ـ الوقف والابتداء

الوقف في اللغة : الكف والحبس .

وفي اصطلاح القراء : عبارة عن قطع الصوت عند آخر الكلمة زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الإعراض عنها[3] .

ولدراسة الوقف على منهج القراء ، وفي علم القراءات جانبان[4] :

---

(١) سراج القارىء المبتدي وتذكرة المقرىء المنتهي لابن القاصح ص ١٤٨ الحلبي مصر والاتحاف ص ١١٨ .

(٢) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز لأبي شامة المقدسي ت ٦٦٥هـ ط بيروت ص ١٢٧ .

(٣) النشر جـ ١ ص ٣٣٤ ، الاتحاف ص ١٠٠ ، هداية القارىء ص ٣٧١ .

(٤) النشر ج ١ ص ٣٢٣ بتصرف .

أولهما : معرفة ما يوقف عليه ، وما يبتدأ به . وهذا قضية يحددها المعنى ، ويحكم فيها السياق ، وتتصل بتجويد الأداء .

والآخر : كيف يوقف على الكلمة ، وكيف يبتدأ ؟ ، وما يحدث في هذا الصدد من صور صوتية أو تصريفية[1] .

أهمية دراسة الوقوف :

وبخاصة الجانب الأول ؛ إذ أن دراسته على جانب كبير من الأهمية لصلته الوثيقة بإبراز المعنى الذي يحتمه السياق ، كما يكون مفسداً للمعنى ومغيِّراً له إذا وقف القارىء وقفاً غير صحيح .

روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : الترتيل معرفة الوقوف ، وتجويد الحروف .

وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : لقد عشنا برهة من دهرنا ، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن ، وتنزل السورة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فيتعلم حلالها، وحرامها، وأمرها ، وزاجرها ، وما ينبغي أن يوقف عنده منها[2] . وقول ابن عمر هنا : لقد عشنا برهة يدل على إجماع الصحابة على ذلك .

وصح عن الشعبي وهو من أئمة التابعين علماً وفقهاً ومقتدى أنه قال : إذا قرأت (كلُّ من عليها فان) فلا تسكت حتى تقرأ (ويبقى وجه

---

(١) الوقف : في علم الصرف تختص بحوثه بالجانب الثاني ، والفرق بينه وبين الوقف في القراءات أن الأخير مقصور على ما وردت به الأسانيد المتواترة ، فلا يلزم في كل وقف جائز تصريفياً ، أن تكون صورته جائزة في القراءات .

(٢) كتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاسي تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر ـ بغداد سنة ١٩٧٨ ص ٨٦ ـ ٨٧ وما بعدهما والكتاب كله موسوعة توفرت على دراسة مواضع الوقف في القرآن الكريم مستندة إلى معاني الآيات ، ومواقع الاعراب .

ربك ذو الجلال والإكرام)[1] .

بهذا يستبين لنا أهمية هذا الجانب من جوانب الوقف ، وأنه يسهم إسهاماً كبيراً في الترتيل الصحيح للقرآن الكريم .

ولكي يعرف الإنسان التالي للكتاب العزيز أين يقف ؟ يجب أن يعرف ما يأتي :

الوقف نوعان : اضطراري ، واختياري .

أما الاضطراري فيكون عند انقطاع النفس ، وتعذر مواصلة القراءة لسبب من الأسباب الخارجة عن طاقة القارىء ، فيقف حيثما اتفق له ولو كان موقفاً قبيحاً أو غير مناسب . حتى إذا استجمع القارىء نفسه واصل القراءة مبتدئاً البداية المناسبة التي تبرز المعنى الصحيح للآية .

مثاله أنه يضطر القارىء الى الوقوف عند قوله تعالى : ﴿ فبهت الذي كفر والله . . ﴾ فمثل هذا عندما يواصل القراءة يقول : ﴿ والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ ، وهو المعروف بالوقف القبيح .

وأما الوقف الاختياري ، فله عدة أحكام حسب طبيعة الموقف الذي اختاره القارىء وهي :

١ ـ الوقف التام .
٢ ـ الوقف الكافي .
٣ ـ الوقف الحسن .
٤ ـ الوقف السنة .

١ ـ الوقف التام :

وهو أن لا يكون للكلام الذي تقف عليه تعلق بما بعده من ناحية

---

(١) النشر ج ٢ ص ٢٩٨ . ٣١٦ .

اللفظ أو المعنى وأكثر ما يكون في رؤوس الآيات ، وانقضاء القصص .

مثل ﴿ مالك يوم الدين ﴾ والابتداء بالآية ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ .

ومثل ﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾ والابتداء بالآية ﴿ وإذ قال ربك للملائكة ﴾ .

وقد يكون الوقف تاماً قبل انقضاء الآية .

مثل قوله تعالى : ﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ وإلى هنا انتهى كلام ملكة سبأ ، وتم المعنى .

ويكون الابتداء بعد هذا بقوله تعالى : ﴿ وكذلك يفعلون ﴾ وهو رأس الآية .

وقد يلزم لتمام الوقف أن تأتي بعد نهاية الآية بجزء من الآية التي بعدها ، ومثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون . وَلَدَ اللهُ ﴾ فالوقوف على رأس الآية (يقولون) لا يكون وقفاً تاماً ؛ لأن المعنى لا يتم إلا بإضافة هذا الجزء إليه .

وأحياناً يكون الوقف تاماً على تفسير أو إعراب ، وغير تام على تفسير أو إعراب آخر .

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ إلى هنا تم الكلام ، وما بعده مستأنف وهو قول عائشة وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ، ومذهب أبي حنيفة ، وقال به من أئمة العربية الفراء والأخفش ، وأبو حاتم وسواهم ، ومن أئمة القراء : نافع والكسائي ويعقوب . قال عروة : والراسخون في العلم لا يعلمون التأويل ، ولكن يقولون آمنا به .

وهذا الوقف غير تام عند آخرين ، والتمام عندهم على

(والراسخون في العلم) فهو عندهم معطوف وذهب لهذا الرأي كثير من المفسرين والأصوليين كابن الحاجب[1] .

هذا وتتفاضل درجات التمام في الوقف التام حسب درجات اكتمال المعنى .

٢ ـ الوقف الكافي :

ويكون الوقف كافياً إذا كان ما نقف عليه له ارتباط بما بعده في المعنى دون اللفظ ، وسمى بذلك للاكتفاء به عما بعده .

وهو كالوقف التام في جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده .

ويكثر في رؤوس الآي وفي غيرها مثل قوله تعالى : ﴿ ومما رزقناهم ينفقون ﴾ ﴿ يخادعون الله والذين آمنوا ﴾ .

وقد تتفاضل درجات الكفاية فالوقف على قوله تعالى : ﴿ في قلوبهم مرض ﴾ كاف وعلى قوله : ﴿ فزادهم الله مرضاً ﴾ أكفى منه ، ولو وقفت على قوله تعالى : ﴿ بما كانوا يكذبون ﴾ كان أكفى منهما .

وقد يكون الوقف كافياً على تفسير أو إعراب ، ويكون غير كاف على إعراب آخر .

من ذلك قوله تعالى : ﴿ يعلمون الناس السحر ﴾ فالوقوف هنا كاف إذا جعلت « ما » في العبارة التالية ﴿ وما أنزل على الملكين ﴾ نافية ، فإن جعلتها موصولة كان الوقف غير كاف .

٣ ـ الوقف الحسن :

ويكون الوقف حسناً إذا كان ما تقف عليه له ارتباط بما بعده لفظاً ،

---

(١) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ، والنشر ج ١ ص ٣١٩ .

وسمى بذلك لأنه في نفسه حسن ومفيد ، لكن لا يجوز الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظاً إلا إذا كان رأس آية فإنه يوقف عليه تنفيذاً للسنة كما سنشير لذلك بعد .

ومثاله الوقف على ﴿ بسم الله ﴾ وعلى ﴿ الحمد لله ﴾ وعلى ﴿ رب العالمين ﴾ .

وقد يكون الوقف حسناً على تقديراً ، وكافياً على تقدير آخر ، وتاماً على تقدير ثالث .

وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ هدى للمتقين ﴾ يجوز أن يكون حسناً إذا جعلت (الذين يؤمنون) صفة للمتقين . وإن جعلتها خبر المبتدأ محذوف ، أو مفعولاً لفعل محذوف كان كافياً ، وإن جعلته مبتدأ خبره وأولئك على هدى من ربهم كان الوقف تاماً .

٤ ـ الوقف السنة :

وهو الوقف على رءوس الآيات .

وقد أجازه أكثر القراء ، لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما ترويه عنه أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول : بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم يقف ، ثم يقول : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ ثم يقف ، ثم يقول : ﴿ الرحمن الرحيم . مالك يوم الدين ﴾[1] .

ومن هنا سمى هذا الوقف : الوقف السنة ، كما ذهب الى ذلك بعض القراء .

---

(١) رواه أبو داود ، والترمذي وأحمد ، وهو حديث حسن وسنده صحيح ، وراجع النشر ج ١ ص ٣١٨ .

وقال أبو عمرو[1] : وهو أحب الي .

واختاره البيهقي في شعب الإيمان وغيره من العلماء وقالوا : الأفضل الوقوف على رءوس الآي وإن تعلقت بما بعده ؛ لأن اتباع هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أولى[2] .

ولا يعني الوقف على رءوس الآية تنفيذاً للسنة أن يبدأ القارىء بما بعدها ، فقد يكون البدء موهماً معنى فاسداً مثل قوله تعالى : ﴿ ألا إنهم من إفكهم ليقولون ﴾ فإذا وقفت على رأس هذه الآية تنفيذاً للسنة وجب عليك عند البدء أن تقول : ﴿ ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون ﴾ الصافات / ١٥١ ، ١٥٢ .

كما ينبغي أن نعلم أن الوقف على رءوس الآي قد يكون تاماً ، وقد يكون كافياً ، وقد يكون حسناً .

٥ ـ الوقف اللازم أو الواجب :

هذا نوع من الوقف الاختياري لا يخرج عن دائرة الأنواع السابقة ، وقد اختار له بعض علماء القراءات[3] هذا الاسم تعبيراً عن مزيد استحباب الوقف في هذا الموضع دفعاً لوهم يتسرب الى الذهن عند الوصل ، وليس المراد باللزوم أو الواجب الواجب الفقهي بمعنى أنه يعاقب على تركه .

مثال الوقف اللازم التام : ﴿ فلا يحزنك قولهم : إنا نعلم ما

---

(١) هو أبو عمرو بن العلاء قارىء البصرة وإمام من أئمة اللغة والنحو .

(٢) راجع النشر ج ٢ ص ٣١٨ .

(٣) الذي سماه لازماً هو أبو عبد الله محمد بن طيفور السنجاوندي ، وغيره من العلماء سماه « الواجب » راجع النشر ج ١ ص ٣٢٤ .

يسرون وما يعلنون ﴾[1] فالوقف على (قولهم) ، والابتداء من (إنا نعلم) .

ومثال الوقف اللازم الكافي : ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ والابتداء بقوله تعالى ﴿ يخادعون الله ﴾[2] لئلا نتوهم أن الحال صفة .

ومثال الوقف اللازم الحسن : ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق ﴾ والابتداء ﴿ إذ قربا قرباناً ﴾[3] لئلا يوهم أنه « إذ » معمولة للفعل (واتل) .

٦ ـ الوقف القبيح :

هو الوقف الاضطراري عندما ينقطع النفس فيضطر القارىء إلى أن يقف موقفاً لا يفيد أو يفسد المعنى ولا يتأتى هذا الوقف في حالة الاختيار وإلا أثم القارىء .

ومن أمثلة الوقف على ﴿ بسم ﴾ أو ﴿ الحمد ﴾ .

وتتفاوت درجات القبح فالوقف على قوله تعالى : ﴿ وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه ﴾[4] قبيح جداً لما يترتب عليه من فساد المعنى ، وأن الأبوين يشتركان مع البنت في نصف التركة .

ومثل الوقف على قوله تعالى : ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى ﴾[5] ؛ إذ يترتب عليه محال وهو أن الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون وليس الأمر كذلك .

---

(١) سورة يس/ ٧٦ .
(٢) سورة البقرة/ ٩ .
(٣) سورة المائدة/ ٢٧ .
(٤) سورة النساء/ ١١ .
(٥) سورة الأنعام/ ٣٦ .

وأقبح منهما الوقف على قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يستحيى ﴾[1] لما يترتب عليه من سوء الأدب ونسبة ما لا يليق لله سبحانه وتعالى .

ومما ينبغي لنا أن نعلمه من اصطلاحات القراء أنهم إذا قالوا : لا يوقف على كذا ، معناه أنه لا يبتدأ بما بعده ، فحيثما يجوز الوقف يجوز الابتداء .

« موقف أئمة القراء من مواضع الوقف والابتداء »

نافع قارىء المدينة كان منهجه أن يتخير محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى .

وابن كثير كما روى عنه أبو الفضل الرازي كان يراعي الوقف على رءوس الآي مطلقاً ، ولا يعتمد في أوساط الآي وقفاً إلا في مواطن ثلاثة : ﴿ وما يعلم تأويله الا الله ﴾[2] ﴿ ما يشعركم ﴾[3] ﴿ إنما يعلمه بشر ﴾[4] ومعنى هذا أنه كان يلتزم السنة في الوقف على آخر كل آية مضيفاً إليها هذه المواطن الثلاثة من الأوساط حتى إنه ذكر أنه لا يبالي بعده هذه الثلاثة : أين يقف ، بمعنى أنه لا يقف في غيرها إلا اضطراراً .

وعمرو بن العلاء كان يتعمد الوقف على رءوس الآي ويقول هو أحب الي .

وأما عاصم فقد روى عنه أبو الفضل الرازي أنه كان يراعي حسن الابتداء .

---

(١) سورة البقرة/ ٢٦ .
(٢) سورة آل عمران/ ٧ .
(٣) سورة الأنعام/ ١٠٩ .
(٤) سورة النحل/ ١٠٣ .

وذكر الخزاعي أنه عاصماً والكسائي كانا يطلبان الوقف حيث يتم الكلام .

واتفقت الرواة عن حمزة أنه كان يقف عند انقطاع النفس ، وعللوا ذلك بأن قراءته تعتمد على التحقيق والمد الطويل ، ولكن ابن الجزري يعلل ذلك بأن القرآن عنده كالسورة الواحدة ، فلم يكن يتعمد وقفاً معيناً[1] .

وبقية القراء يراعون الحسن في الوقف والابتداء ، كما حكى عنهم الإمامان : أبو الفضل الخزاعي ، وأبو الفضل الرازي .

الوقف المتكلف :

قد يتجه بعض القراء أو المعربين ، أو أصحاب الأهواء الى تكلف أنواع من الوقف والابتداء من شأنها أن تخرج معنى الآية عن مساره الصحيح الى معنى آخر قد يكون مقبولاً لكنه غير مراد ، ولا يساير السياق .

وهذا اتجاه خاطىء في تلاوة الكتاب العزيز إن لم يكن تحريفاً للكلم عن مواضعه[2] ، ومحاولة ضالة ، وضارة بالمعاني السامية التي تحملها الآيات الحكيمة .

من أمثلة هذه الوقوف المتكلفة .

الوقف عند قوله تعالى : ﴿ واغفر لنا ، وارحمنا أنت ﴾ والابتداء

---

(١) النشر جـ ٢ ص ٣٣٢ ، وهو الذي اعتمدنا عليه في بيان مواقف أئمة القراء من الوقف .

(٢) النشر جـ ١ ص ٣٢٤ .

بقوله : ﴿ مولانا فانصرنا ﴾[1] على معنى النداء .

الوقف عند قوله تعالى : ﴿ ثم جاءوك يحلفون ﴾ ثم الابتداء بقوله : ﴿ بالله إن أردنا ﴾[2] على معنى القسم .

الوقف عند قوله تعالى : ﴿ فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح ﴾ ثم الابتداء بقوله : ﴿ عليه أن يطوف بهما ﴾[3] على أن الجار والمجرور خبر .

الوقف عند قوله تعالى : ﴿ عينا فيها تسمى ﴾ ثم الابتداء بقوله ﴿ سل سبيلا ﴾[4] ويكون المعنى عينا فيها مسماه ، واسأل طريقاً موصلة إليها .

ومثل هذا التكلف كثير يأباه سياق الكتاب العزيز .

تعانق الوقف (المراقبة) :

قد يجيز بعض القراء الوقف على حرف ، ويجيز آخرون الوقف على حرف آخر ، ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد ، فإذا وقفت على أحدهما امتنع الوقف على الآخر .

مثال ذلك قوله تعالى : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه ﴾[5] فمن أجاز الوقف على « لا ريب » لا يجيزه على « فيه » والذي يجيزه على لفظ « فيه » يمنع الوقف على « لا ريب » .

ومثله أيضاً : من أجاز الوقف على ﴿ وما يعلم تأويله الا الله ﴾ يمنعه على[6] ﴿ والراسخون في العلم ﴾ ومن أجازه على ﴿ الراسخون في العلم ﴾ يمنعه على ﴿ وما يعلم تأويله إلا الله ﴾ .

---

(١) البقرة/ ٢٨٦ .
(٢) النساء/ ٦٢ .
(٣) البقرة/ ١٥٨ .
(٤) الأنساب/ ١٨ .
(٥) البقرة/ ٢ .
(٦) آل عمران/ ٧ .

يقول ابن الجزري : وما بين هذين الوقفين يسمى « مراقبة » ، وأول من نبه على « المراقبة » في الوقف الإمام أبو الفضل الرازي أخذه من المراقبة في العروض[1] .

الوقف والقطع والسكت :

أما الوقف فقد عرفنا أنه عبارة عن قطع الصوت زمناً يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة .

وأما القطع فهو قطع القراءة رأساً ، فكأن القارىء أعرض عن القراءة لعمل آخر ، والقطع لا يكون إلا على رءوس الآيات كما اشترط ذلك وسار عليه جمهور القراء .

روى عن ابن أبي الهذيل ، وهو تابعي مشهور أنهم كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها »[2] وهذا قول عام يشمل القراءة في الصلاة أو خارجها ، وقوله : « كانوا » يشير الى أن يحكي أعمال الصحابة .

وأما السكت : فهو عبارة عن قطع الصوت زمناً ، هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس .

ولأئمة القراءة اتجاهات متعددة في تأدية السكت تختلف طولاً وقصراً لكنها بصفة عامة دون الوقف .

وفي رواية حفص عن عاصم ـ كما جاء في الشاطبية وشروحها يحسن السكت في المواضع التالية من الكتاب العزيز :

قوله تعالى : ﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم

---

(١) النشر جـ ٢ ص ٣٣١ .

(٢) النشر ج ٢ ص ٣٣٣ .

يجعل له عوجاً ﴾[1] .

قوله تعالى : ﴿ يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾[2] .

قوله تعالى : ﴿ فإذا بلغت التراقي ، وقيل من ﴾[3] .

قوله تعالى : ﴿ كلا بلْ . . . ﴾[4] .

هذا « والسكت » مقيد بالسماع والنقل ، فلا يجوز إلا فيما صحت الرواية به ، ويكون ذلك مراعاة للمعنى ، أو تحقيقاً لغرض معين ، أو دفعاً لشبهة تعرض في حالة عدم السكت .

وذهب ابن سعدان فيما حكاه عن أبي عمرو ، وأبي بكر بن مجاهد فيما حكاه عنه أبو الفضل الخزاعي الى أنه جائز في رءوس الآي مطلقاً ، حالة الوصل لقصد البيان .

وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك[5] .

سكت حمزة .

وكان حمزة يسكت على كل ساكن بعده همزة من كلمة أخرى سكتة خفيفة يريد بذلك التجويد والتحقيق وتبيين الهمزة لا الوقف[6] نحو : (قد أفلح ـ من آمن ـ عذابٌ أليم ـ عليهم أأنذرتهم ـ جديد أفترى ـ خَلَوْا إلى ﴾ فإذا كان الساكن حرف مد نحو (قالوا آمنا ﴾ لم يسكت ، وكذلك

---

(١) الكهف/ ١ .

(٢) سورة يس/ ٥٢ .

(٣) سورة القيامة/ ٢٧ .

(٤) سورة المطففين/ ١٤ .

(٥) النشر جـ ٢ ص ٣٣٧ .

(٦) الإقناع ج ١ ص ٤٨٢ وقد أشار فيه ابن الباذش إلى أنه قرأ بالسكت على أبيه وعلى غيره من طريق أبي عمرو ، ومن طريق خلف وحده .

إن كان الساكن مع الهمزة في كلمة نحو ﴿ يَنْأَوْن يَجْأَرون ﴾ وفي المسألة تفصيلات أخرى[1] .

كيف تقف ؟

وهذا هو الجانب الثاني من جانبي الوقف .

توفر علماء التصريف على دراسة الوقف ، والوجوه التي يأتي عليها ، كما عرفها اللسان العربي ، ومنها السكون المجرد ، والروم[2] ، والإشمام[3] ، وإبدال الألف في المنصوب المنون ، وإبدال تاء التأنيث هاء ، ونحوها من الظواهر التصريفية والصوتية[4] .

وليس كل ما جاز في العربية جاز في القراءات ؛ لأن القراءات بجانب موافقتها لقواعد اللسان العربي الفصيح الذي نزل به الكتاب العزيز هي سنة متبعة ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك .

ومهمتنا هنا أن نبرز ما ورد من هذه الوجوه في القراءات .

الوقف على المرفوع والمجرور .

روى أبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف عن أبي جعفر الوقف بالروم ، وذلك في نحو (الدينِ) (نستعينُ) ونحو ذلك .

وقرأ الباقون بالسكون[5] .

---

(١) راجع الاقناع جـ ١ ص ٤٨٢ وما بعدها ، والنشر ج ١ ص ٣٣٢ وما بعدها ط محيش .

(٢) الروم : الإتيان بالحركة خفية ، حرصاً على بيان الحركة التي تحرك بها آخر الكلمة في الوصل .

(٣) والاشمام : تصوير الفم عند حذف الحركة بالصورة التي يكون عليها حين التلفظ بها من غير صوت (النشر جـ ٢ ص ٢٨١ ـ الكشف جـ ١ ص ١٢٢ ـ الشافية جـ ٢ ـ ص ٢٧٥ .

(٤) راجع شرح الشافية ص ٢٧١ وما بعدها .

(٥) راجع إرشاد المبتدىء ص ١٠٠ وما بعدها والنشر جـ ٢ ص ٢٨٣ ، والأتحاف ص ١٠٠ ـ ١٠٢ .

الوقف على تاء التأنيث .
تقلب تاء التأنيث في الوقف هاء .

وكان الكسائي يقف على ما قبل تاء التأنيث المنقلبة هاء في الوقت بالإمالة عند خمسة عشر حرفاً يجمعها قولهم : فَجثت زينب لذود شمس مثل الفاء في (خليفة) (مصفوفة) والجيم في (زجاجة) (درجة) ونحوها .

وبميل الكاف إذا كان قبلها ياء نحو (الأيكة) أو كسرة نحو (ضاحكة) (مشركة) .

وبميل الراء إذا كان قبلها كسرة مثل (ناظرة) (فاخرة) أو ساكن نحو (سِدْره ـ عبرة) واستثنى (فطرة)[1] فلم يملها[2] .

ويبدو حرص الكسائي على الإمالة واختياره لها ، لأن رآها موافقة لخصائص العربية ، قيل للكسائي : إنك تميل ما قبل هاء التأنيث ، فقال : هذا طباع العربية[3] .

الوقف على المهموز .
تفرد حمزة بتخفيف كل همزة متوسطة ، أو متطرفة عند الوقف .
ووافقه هشام[4] على تخفيف المتطرفة خاصة .
وحقق ذلك سائر القراء غيرهما في الوقف كالوصل .

وإذا وقعت الهمزة بعد حرف زائد لا يغير الكلام حذفه لم

---

(١) جزء من الآية ٣٠ من سورة الروم .
(٢) راجع : رشاد المبتدىء ص ١٠٠ وما بعدها .
(٣) النشر جـ ٢ ص ٢٣٥ .
(٤) هو هشام بن عمار ، من الرواة عن ابن عامر ، عالم أهل دمشق ، وخطيبهم ومقرئهم توفي سنة ٢٤٥ ـ معرفة القراء الكبار جـ ١ ص ١٦٠ .

تخفف[1] نحو « فإن ـ لأن ـ فبأي ـ والآخرة)[2] .

أما طريقة حمزة في تخفيف الهمزة عند الوقف فقد فصلها أبو العز الواسطي القلانسي في كتابه الإرشاد[3] ، وكذلك ابن الباذُش في الإقناع ، ومكي في الكشف .

ويناقش مكي علة تخفيف الهمزة ، ويذكر ثقلها ، وبعد مخرجها ، وتصرف العرب من تغيير لفظها .

أما تخصيص التخفيف بالوقف دون الوصل فعلته « أن القارىء لا يقف إلا وقد وهنت قوة لفظه وصوته فيما قرأ قبل وقفه ، والهمزة حرف صعب اللفظ به ، فلما كان الوقف يضعف فيه صوت القارىء بغير همز ، كان فيما فيه همز أضعف ، فخفف الهمزة في الوقف للحاجة إلى التسهيل ، والتخفيف على القارىء ، مع أنها لغة للعرب ، ومع نقله ذلك من أئمته[4] ..

أما عامة القراء الذين اتجهوا إلى تحقيق الهمزة في الوقف متوسطة أو متطرفة فحجتهم أنهم أتوا بالهمزة على أصل الكلام ، وأنه وافق بين الوصل والوقف ، وأنه إجماع من القراء غير حمزة ، وأن التخفيف يحتاج إلى معاناة شديدة[5] .

---

(١) الكشف لمكي بن أبي طالب جـ ١ ص ٩٥ .

(٢) هذه الحروف بالترتيب (البقرة/ ٢٤ ـ الرحمن/ ١٣ ـ الاعراف/ ١٨٥ ـ البقرة/ ٤ .

(٣) قال القلانس : كان حمزة يلين الهمزة في الوقف إذا سكنت ، ويقلبها إذا انضم ما قبلها واواً ، وإذا انكسر ياء ، وإذا انفتح ألفا ـ مثل المؤمنون . ذئب ـ اقرأ ـ من يشاء ـ ونحو ذلك وإن تحركت بالفتح منونه جعلت بين بين . . . الخ راجع إرشاد المبتدىء ـ تحقيق/ عمر الكبيس ـ رسالة مخطوطة بكلية اللغة العربية بإشرافنا .

(٤) الكشف جـ ١ ص ٩٥ .

(٥) المرجع السابق ص ٩٨ .

وقد ألف أبو محمد مكي بن أبي طالب كتاباً مفرداً في تخفيف الهمزة المتطرفة لحمزة وهشام ، وذكر أمثلته وعلله ، كما ذكر صور تخفيف الهمزة متوسطة ومتطرفة وعلل ذلك في كتابه الكشف عن وجوه القراءات السبع[1] .

الابتداء

الحديث عن الابتداء يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالوقف .

وإذا قال القراء لا يجوز الوقف على كذا فمعنى هذا أنه لا يجوز الابتداء بما بعده . وإذا قيل يجوز الابتداء بكذا فمعنى هذا أنه يجوز الابتداء بما بعده .

ويتميز الابتداء بأنه لا يكون إلا اختيارياً ، فلا توجد ضرورة تدعو إليه ، ومن هنا لا يكون الابتداء إلا بما هو مستقل بمعناه ، موف بالمقصود ، وله أقسام أربعة كالوقف ، فمنه التام ، والكافي ، والحسن ، ومنه القبيح أيضاً . . وتتفاوت فيه درجات التمام والكفاية والحسن والقبح .

فالوقف على (ختم الله) قبيح ، والابتداء بلفظ الجلالة أشد من ذلك لفساد المعنى حينذاك والابتداء بختم « كاف » .

والوقف على (عزير بن) (والمسيح بن) قبيح ، والابتداء « بابن » أقبح والابتداء بعزير وبلفظ المسيح أقبح منهما .

والوقف على قوله تعالى : ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ﴾ ضرورة ، والابتداء بما بعده قبيح .

وقد يكون الوقف حسناً ، والابتداء بالكلمة التي وقفت عليها قبيحاً .

---

(١) راجع الكشف من ص ١٠٠ إلى ص ١١٨ .

نحو : (يخرجون الرسول وإياكم) الوقف هنا حسن لتمام الكلام والابتداء «بإياكم» قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيراً من الإيمان بالله تعالى .

وقد يكون الوقف قبيحاً والابتداء به جيداً نحو : (من بعثنا من مرقدنا هذا) فالوقف على «هذا» قبيح لأن فيه فصلاً بين المبتدأ وخبره، ولأنه يوهم الإشارة إلى مرقدنا ، وليس الأمر كذلك . والابتداء بهذا جيد لاستقامة المعنى معه .

٢ ـ الإدغام والإظهار

الإدغام معناه لغة : إدخال شيء في شيء لمناسبة بينهما ، قال الخليل : يقال : أدغمت الفرس اللجام ، أي أدخلته في فيه[١] .

وفي اصطلاح القراء : أن تصل حرفاً ساكناً . بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيرتفع اللسان بالحرفين ارتفاعة واحدة[٢] .

أو هو : اللفظ بحرفين حرفاً كالثاني مشدداً[٣] .

والإدغام ـ بهذا ـ عملية صوتية تحدث عندما تتوافر أسبابها، ويترتب عليها أن يتحول الحرفان المتقاربان أو المتجانسان إلى متماثلين .

وهو ظاهرة يألفها اللسان العربي ، قال أبو عمرو بن العلاء : الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره[٤] وله

---

(١) كتاب سيبويه ١/ ٤٩١ والكشف جـ ١ ص ١٤٣ .
(٢) الإقناع جـ ١ ص ١٦٤ .
(٣) النشر جـ ١ ص ٣٧٤ .
(٤) المرجع السابق ص ٣٧٥ .

شواهد كثيرة في كلامهم .

أسباب الإدغام :

وللإدغام أسباب تهيىء لحدوثه ، وهي التماثل والتجانس ، والتقارب .

فالتماثل أن يتفقا مخرجاً وصفة كالباء في الباء ، والتاء في التاء ، وسائر الحروف المتماثلة .

والتجانس أن يتفقا مخرجاً ، ويختلفا صفة كالذال في الثاء ، والثاء في الظاء ، والتاء في الدال .

والتقارب أن يتقاربا مخرجاً أو صفة ، أو مخرجاً وصفة .

ويشترط في الأدغام التقاء الحرفين لفظاً وخطاً ، أو خطاً فقط .

وموانع الإدغام المتفق عليها ثلاثة : أن يكون الحرف الأول :

أ ـ تاء الضمير سواء أكان متكلماً أم مخاطباً مثل قوله تعالى : ﴿ كنت تراباً ﴾ ﴿ أفأنت تسمع ﴾ .

ب ـ أو مشدداً مثل قوله تعالى : ﴿ ربّ بما أنعمت علي) ﴿ أو أشد ذكراً ﴾ ﴿ مَسَّ سقر ﴾ .

جـ ـ أو كان منوناً مثل قوله تعالى : ﴿ غفور رحيم ﴾ ﴿ نعمة تمنها ﴾ ﴿ رجل رشيد ﴾ .

وللإدغام مذاهب شتى وصور متعددة في كلام العرب ، لكننا في القراءات نتوافر على ما ورد بسند صحيح متواتر ؛ لأن كل ما صح في العربية لا يلزم أن تصح القراءة به؛ إذ القراءة سنة متبعة ، والعكس صحيح ؛ إذ ما صح سنده ، ووافق المصحف العثماني لا بد أن يصح وجهه في العربية.

أحكام الإدغام

قال أبو جعفر بن الباذش : والحرف عند لقائه حرفاً آخر لا يخلو من أحد ثلاثة أقسام :

قسم لا يجوز فيه إلا الإدغام .
وقسم لا يجوز فيه إلا الإظهار .
وقسم يجوز فيه الإظهار والإضمار .

القسم الأول : ما يجب فيه الإدغام

صورته أن يكون الحرفان مثلين أو لهما ساكن .
كقوله تعالى : ﴿ من نَّاصرين ﴾ آل عمران/ ٢٢ ﴿ يدركَّكُمُ الموت ﴾ النساء/ ٧٨ ﴿ فلا يسرف فِّي القتل ﴾ الإسراء/ ٣٣ ﴿ فما زالت تلك ﴾ الأنبياء/ ١٥ .

وكذا كل حرف ساكن لقي مثله في جميع القرآن ، سواء أكان ساكناً أساساً أم أصله الحركة[١] .
وعلة الإدغام في هذه الحالة .
إرادة التخفيف ؛ لأن اللسان إذا لفظ بالحرف من مخرجه ، ثم عاد مرة أخرى إلى المخرج بعينه،ليلفظ بحرف آخر مثله صعب ذلك ، وشبهه النحويون بمشي المقيد ؛ لأنه يرفع رجلاً ثم يعيدها إلى موضعها، أو قريب منه ، وشبهه بعضهم بإعادة الحديث مرتين وهو ثقيل على السامع[٢] .

وتشبيه النحويين أدق لأنه يصور صعوبة النطق بالمثلين من الناحية

---

(١) الإقناع جـ ١ ص ١٦٤ بتصرف .
(٢) الكشف جـ ١ ص ١٣٤ .

العضوية ، وهي المعتبرة هنا أعني في الدرس اللغوي ، وفيما اتسم به الحرف القرآني من السهولة واليسر .

القسم الثاني : ما يجب فيه الإظهار

والإظهار عكس الإدغام بمعنى أن ينطق اللسان بالحرف مستقلاً بنفسه ، واضحاً بصفاته .

وصورته : أن يتباين الحرفان مخرجاً وصفة ، أو مخرجاً أو صفة .

واختلاف المخرج وإن قل من أسباب الإظهار ، وكذلك تباين الصفتين ، وكل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص صوتاً منه لذهاب ما يذهب منه من الصوت[1] .

وعلة الإظهار : أن الأصل إظهار الحروف ، وكان هو الأصل ؛ لأنه الأكثر ، والإدغام دخل لعلة فإذا لم توجد علة فلا بد من الرجوع إلى الأصل[2] .

القسم الثالث : ما يجوز فيه الإظهار والإدغام

وهو ما اجتمع علة كل من الإظهار والإدغام كاختلاف الحرفين مع تقارب المخرج مثل (قالت طائفة) (ودت طائفة)[3] وتماثل الحرفين مع فتح الأول مثل : (قال لهم) (ذهب بسمعهم)[4] فنجد هنا سبباً للإدغام ، كما نجد سبباً للإظهار .

وقد يكون الإدغام في العربية أوجه ، وقد يكون الإظهار أوجه ، وقد يكونا متساويين على قدر القرب والبعد .

---

(١) الاقناع جـ ١ ص ١٧٠ .

(٢) الكشف جـ ١ ص ١٣٤ بتصرف .

(٣) الحرفان من سورة آل عمران (آية ٧٢ ـ ٦٩) .

(٤) الحرفان من سورة البقرة (آية ٢٤٧ ـ ٢٠٠ .

وهذا الباب طريقه الرواية ومن هنا كان محل عناية القراء وعلماء القراءات ، ويعتمدون عليه في التعليل لكل مروي .

وهو ينقسم عند القراء إلى قسمين : إدغام صغير ، وإدغام كبير .

الإدغام الصغير

ليس فيه إدغام متحرك ، ولا مثل[1] بل له مواطن معينة يلتزم فيها تتجاوز دائرة الإدغام القياسي المعروف في علم التصريف ، وهذا النوع له مسوغاته الصوتية التي تُحسِّنُهُ أو تجيزه ، كما أن الاعتماد فيه ـ كما أشرنا ـ على السند والرواية .

وهو عند القراء على قسمين .

القسم الأول : كلمات نطقها العرب ساكنة ، أو على تعبير القراء سكونها خلقه[2] .

وهي ستة أصناف .

١ ـ قدْ ٢ ـ إذ ٣ ـ تاء التأنيث المتصلة بالفعل ٤ ـ لام هل وبل ٥ ـ حرف الهجاء ويقصد بها التي في أوائل السور ٦ ـ النون الساكنة والتنوين[3] .

وقد فصلت كتب القراءات الروايات التي وردت بإدغام ما أدغم منها ، والقراء الذين قرءوا بها ولا نريد أن نفصل ذلك هنا ونحن نريد أن نقدم مدخلاً يعرف الباحث الخطوط العريضة فحسب .

(١) الاقناع جـ ١ ص ٢٣٨ وعرفه صاحب النشر بقوله ما كان أول الحرفين منهما ساكناً راجع جـ ١ ص ٣٧٤ .

(٢) المرجع السابق ، والنشر جـ ١ ص

(٣) ذكر أبو العز في كتابه إرشاد المبتدىء وتذكرة المنتهي خمسة أصناف فقط ، ولم يذكر النون والتنوين راجع ص ٨٩ رسالة ماجستير تحقيق .

لكن سأقصر الحديث على سبيل المثال على ما قيل في واحد من هذه الستة .

قال أبو جعفر ابن الباذش : باب دال قد .

اتفقوا على إدغامها في مثلها ، والتاء نحو (وقد دّخلوا) المائدة/ ٦١ ولا يجوز غيره حسب ما قدمناه ، ونحو ﴿ وقد تّبين لكم ﴾ العنكبوت/ ٣٨ ويجوز الإظهار ، وقد رواه المسيّبي[١] .

واختلفوا فيها عند ثمانية أحرف : الجيم والسين ، والشين ، والصاد ، والزاي ، والذال ، والضاد ، والظاء نحو : ﴿ لقد جاءكم ﴾ التوبة/ ١٢٨ ﴿ لقد سمع ﴾ آل عمران/ ١٨١ ﴿ قد شغفها ﴾ يوسف/ ٣٠ وليس غيره و﴿ لقد صدقكم ﴾ آل عمران/ ١٥٢ و ﴿ ولقد ذرأنا ﴾ الأعراف/ ١٧٩ وليس غيره و ﴿ لقد زينا ﴾ الملك/ ٥ و ﴿ لقد ضربنا ﴾ الروم/ ٥٨ و ﴿ لقد ظلمك ﴾ ص/ ٢٤ .

فقرأ ابن كثير وقالون وعاصم بإظهار الدال عند الثمانية .

وأدغم ورش في الظاء والضاد .

وأدغم ابن ذكوان في الذال والضاد والطاء ، زاد له غير الفارسي[٢] الزاي .

الباقون وهم : أبو عمرو وحمزة والكسائي وهشام بالإدغام في الثمانية .

---

(١) المسبي هو أبو محمد إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن المسيِّبي ، قيّم في قراءة نافع ضابطا لها ، عالم بالحديث آخذ عنه ولده محمد ، وخلف بن هشام وغيرهما توفي سنة ٢٠٦هـ .

(٢) هو أبو القاسم عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق الفارسي يعرف بابن غسان ، مقرىء نحوي ، شيخ صدوق ، قرأ عليه أبو عمر والداني توفي سنة ٤١٢هـ .

القسم الثاني : ما كان سكونه عن حركة

وصورته : أن يكون الحرفان اللذان وقع فيهما الإدغام متقاربين مخرجاً ، وكان سكون أولهما غير أساس بأن كان نتيجة لوضع إعرابي .

وقد ذكر له القراء تسعة أنواع :

١ ـ الباء مع الفاء ٢ ـ الباء عند الميم ٣ ـ الثاء عند التاء ٤ ـ الثاء عند الذال ٥ ـ الدال عند الثاء ٦ ـ الذال عند التاء ٧ ـ الراء عند اللام ٨ ـ اللام عند الذال ٩ ـ الفاء عند الباء .

وتحدد الروايات ما نقل من إدغام في هذه المواضع التسعة .

ومثال ذلك ما قاله القراء من إدغام في باب الباء عند الفاء . على النحو التالي :

وجملة ذلك خمسة مواضع[١] في النساء/ ٧٤ ﴿ أو يغلبْ فسوف نؤتيه ﴾ وفي الرعد/ ٥ ﴿ وإن تعجبْ فعجب ﴾ وفي سبحان[٢]/ ٦٣ ﴿ اذهب فمن تبعك ﴾ وفي طه/ ٩٧ ﴿ فاذهب فإن لك ﴾ وفي الحجرات/ ١١ ﴿ ومن لم يتب فأولئك ﴾ .

فأدغم فيهن أبو عمرو والكسائي بلا خلاف عنهما ، وخلاد وهشام[٣] بخلاف عنهما والذي ثبت عن الجوهري[٤] عن خلاد ، وعن

---

(١) هذا النص بكامله من كتاب الإقناع لابن الباذش جـ ١ ص ٢٦٢ وما بعدها .

(٢) سورة الاسراء .

(٣) خلاد أحد الرواة عن حمزة ، وهشام أحد الرواة عن ابن عامر وقد ترجمنا لهما في فصل القراء .

(٤) هو أبو بكر محمد بن شاذان ، مقرىء حاذق ، مشهور ، روى القراءة عرضاً عنه الحسن بن شنبوذ ، وأبو بكر النقاش ت سنة ٢٨٦ .

الحلواني عن هشام الإدغام[1] وبه قرأتُ[2] على أبي القاسم من طريفهما عنهما .

وقرأت على أبي رضي الله عنه ، وعلى ابن شريح بالإدغام لخلاد ، وبالإظهار لهشام وكذلك ذكر أبو الطيب .

وقال أبو عمرو[3] وخيّر خلاد في ﴿ ومن لم يتب فأولئك ﴾ وخيرني فارس بن أحمد لهشام ، فقرأت عليه بالوجهين ، وبالإظهار آخُذُ .

قال أبو جعفر[4] : بالإدغام آخذ لهما في الباب .

وقال الأهوازي : سمعت أبا عبد الله العجلي[5] يقول : وجدت الحذاق من أهل الآداء على إخفائها عند الفاء عن اليزيدي عن أبي عمرو .

الباقون بالإظهار في الخمسة .

هذه صورة لما ورد من خلافات حول الإظهار والإدغام في الموضع الأول من المواضع التسعة وعلى هذه النحو توفرت كتب القراءات على ما ورد من روايات حول الخلاف في المواضع الباقية .

وقد تحدث مكي عن أحكام الإدغام الصغير بصورتيه . يقول : واعلم أن الإدغام إنما يحسن في غير المثلين ويقوى إذا سكن الأول ،

---

(١) هو أبو الحسن محمد بن يزيد الحلواني ، إمام كبير قرأ بمكة على النواس ، وبالمدينة على قالون توفي سنة ٢٥٠هـ .

(٢) هذا كلام ابن الباذش .

(٣) أبو عمرو الداني ، انظر التيسير ص ٤٤ .

(٤) هو ابن الباذش .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله العجلي اللالكائي المقرىء ، وهو شيخ متصدر صاحب القصيدة الرائية التي عارض بها قصيدة أبي مزاحم الخاقاني ، قرأ عليه أبو علي الأزهري وآخرون .

وهو على ضربين : أحدهما : إذا كان الحرفان متقاربين في المخرج، والحرف الأول أضعف من الثاني ، فيصير بالإدغام إلى زيادة قوة ؛ لأنك تبدل من الأول حرفاً من جنس الثاني ، فإذا فعلت ذلك نقل لفظ الضعيف إلى لفظ القوة ، فذلك حسن جيد . والضرب الثاني : ان يكون الحرفان المتقاربان في القوة سواء كالمثلين فيحسن الإدغام ؛ إذ لا ينتقص الأول من قوته قبل الإدغام . وضرب ثالث من إدغام المتقاربين ضعيف قليل ، وهو أن يكون الحرف الأول أقوى من الثاني ، فيصير بالإدغام أضعف من حاله قبل الإدغام[1] .

وهكذا علل مكي لأحكام الإدغام الصغير ، ولما ورد فيه من قراءات في مواضعه التي ذكرها القراء .

الإدغام الكبير

ما كان أول الحرفين فيه متحركاً سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين .

وسمي كبيراً لأنه أكثر من الصغير ، ولما فيه من تصيير المتحرك ساكناً ، ولما فيه من الصعوبة[2] وقيل لكثرة وقوعه ؛ إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لشموله المثلين والجنسين والمتقاربين[3] .

ذكر ابن الباذش أن هذا الإدغام انفرد به أبو عمرو بن العلاء ، وكان له مذهبان : أحدهما الإظهار كسائر القراء والآخر الإدغام ، وأنه كان يأخذ به عند الحدر ، وإدراج القراءة[4] .

---

(١) الكشف جـ ١ ص ١٣٥ .
(٢) الإقناع جـ ١ ص ١٩٥ .
(٣) النشر جـ١ ص ٣٧٤ .
(٤) نوع من القراءة شرحنا أصوله في الفصل الخاص بالترتيل .

ثم قال : وكان أبو عمرو يدغم المتحرك في مثله وفي مقاربة إذا كانا متحركين ، سواء سكن ما قبله أو تحرك ، ولا تصل إلى الإدغام حتى تسكن المدغم ، وترد الأول لمقاربه، الذي تدغم فيه .

وإذا كان أول المثلين مشدداً أو منوناً ، أو منقوصاً ، أو تاء مخاطبة ذكرا أو أنثى لم يدغم باتفاق الأئمة ـ كما ذكر الخزاعي ـ ونقل عن أبي عمرو الإدغام في ذلك أيضاً مثل قوله تعالى : ﴿ صوافَّ فإذا ﴾ الحج/ ٣٦ ﴿ مسَّ سقر ﴾ القمر/ ٤٨ .

والمتقاربان كالمثلين في امتناع الإدغام في حالتي التشديد والتنوين[١] .

ويذكر ابن الجزري أن أبا عمرو غير منفرد بالإدغام الكبير بل قد ورد أيضاً عن الحسن البصري ، وابن محيصن ، والأعمش ، وعيسى بن عمر ، ويعقوب الحضرمي ، ومسلمة بن عبد الله الفهري ، ومسلمة بن محارب السدوسي وغيرهم .

وقد قدم أبو جعفر ابن الباذش دراسة جيدة مدعومة بأقوال النحاة وأسانيد القراء شرحت أصول الإدغام الكبير وما قيل فيه حسب حروف المعجم بحيث يغني الناظر فيه ، والمتتبع له عن النظر في فرش الحروف[٢] .

ملحوظة :

ما أسلفناه من الكلام عن الإدغام سواء الواجب منه أم الجائز ، الصغير أم الكبير إنما هو الإدغام القائم على الرواية أعني الإدغام في دائرة

---

(١) راجع الاقناع ص ١٩٥ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق من ص ١٩٨ إلى ص ٢٣٧ .

بحوث القراءات ، أما الإدغام التصريفي أو القياسي ، والذي يعد ظاهرة لغوية مطردة في اللسان العربي في مثل شد ـ يشد ، والذي له شروطه المعروفة بالتفصيل في كتب التصريف فذلك غير داخل معنا ؛ لأن الالتزام به شرط لا بد من تحققه ؛ لأنه هو الوجه في العربية ولا يمكن أن تكون قراءات القرآن على خلافه ؛ لأنه بلسان عربي مبين .

حروف يخاف على القارىء اللحن فيها حالة الإدغام

ذكر القراء بعض الحروف التي وقع الخلاف فيها بين الإظهار والإدغام ، غير أنه في حالة الاتجاه إلى الإدغام في بعضها قد يترتب عليه وقوع اللحن .

من هذه الحروف التي ذكرها القراء . على سبيل المثال لا الحصر ـ

حروف الفاء لا يجوز إدغامها في الميم والواو والباء ، والباعث على المنع هنا باعث صوتي ، وذلك لأنها ، انحدرت إلى الفم حتى قاربت مخرج الثاء نحو ﴿ويستخلفْ من بعدكم﴾ الأنعام/ ١٣٣ ﴿ نتخطفْ من أرضنا ﴾ القصص/ ٥٧ ﴿ لا تخف وبشروه ﴾ الذاريات/ ٢٨ ﴿ إن نشأ نخسفْ بهم الأرض ﴾ سبأ/ ٩ وليس في القرآن من الفاء عند الباء غيره .

فخوفاً من اللحن منع المانعون الإدغام .

وقد قرأ الكسائي مدغماً ووجهه أنها من حروف الشفة ، وأن الباء مجهورة ، والفاء مهموسة .

ومن ذلك الميم عند الفاء والواو نحو ﴿ هم فيها ﴾ ﴿ويمدهم في طغيانهم ﴾ البقرة/ ١٥ ﴿ قمْ فأنذر ﴾ المدثر/ ٢ ﴿ من يسلمْ وجهه﴾ لقمان/ ٢٢ وشبه ذلك حيث سكنت ، لا يجوز في شيء منه الإدغام لما

فيه من الإخلال بالغنة ، فالحكم أن تظهر الميم عندهما ، وتبين بياناً حسناً من غير تكلف[1] .

ومن ذلك الظاء عند التاء : وهو موضع واحد في سورة الشعراء ، قوله تعالى ﴿ أوعظت أم لم تكن من الواعظين ﴾ الآية ١٣٦ فالقراء على الإظهار ، وكأنهم عدلوا عن الإدغام لما فيه من اللبس .

وقد روى عباس[2] عن أبي عمرو عن ابن سعدان[3] عن اليزيدي عنه ، وعن أبي المنذر نصير بن يوسف بن أبي نصر الرازي ، ثم البغدادي النحوي المتوفى سنة ٢٤٠هـ عن الكسائي إدغامها فيها ، وإذهاب صفتها ، فتكون في السمع مثل « أوعدت » من الوعد وهو جائز[4] .

وهذا الجواز في تقديري من الناحية اللغوية البحتة ، وموقف أهل الأداء أدق لما فيه من دفع اللبس ، والبعد عن اللحن .

وهناك حروف أخرى فصلها القراء ، وتوفرت عليها كتب القراءات .

---

(١) راجع الاقناع جـ ١ ص ١٧٦ ـ ١٧٧ .

(٢) هو أبو الفضل العباس بن الفضل بن عمرو الواقفي ، الأنصاري البصري ، قاضي الموصل ، أستاذ ثقة من أكابر أصحاب أبي عمرو توفي سنة ١٨٦ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن سعدان ، النحوي ، الكوفي ، الضرير ، إمام كامل ثقة عدل ، صنف في العربية والقراءات ، وأخذ القراءة عن سليم عن حمزة ، توفي سنة ٢٢١هـ .

(٤) راجع الاقناع جـ ١ ص ١٨٧ .

٣ ـ المـد والقصر

المد في اللغة : مطلق الزيـادة ، قال تعـالى : ﴿ أتمدونني بمال ؟ ﴾ ﴿ يمددكم بأموال وبنين﴾[١] .

وفي الاصطلاح : إطالة الصوت في النطق بحرف المد عند ملاقاته الهمزة أو السكون ويقابله القصر . وهو في اللغة : الحبس ، قال تعالى : ﴿ حور مقصورات في الخيام ﴾[٢] وقال : ﴿ فيهن قاصرات الطرف[٣] ﴾ أي حبس أنظارهن على أزواجهن من أهل الجنة لا ينظرن إلى غيرهم ومن الاصطلاح : ترك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حالته[٤] .

أسباب المد :

أسباب معنوية ، وأخرى لفظية .

أما الأسباب المعنوية :

فهي قصد المبالغة في النفـي ، وهو سبب قوي مقصود عند العرب ، ومنه مد التعظيم في نحو (لا إله إلا الله ـ لا إله إلا هو ـ لا إله إلا أنت) .

قال ابن مهران في كتاب « المداث » له : إنما سمي مد المبالغة ؛ لأنه طلب للمبالغة في نفـي إلهية غير الله سبحانه قال : وهذا معروف

---

(١) الأولى : النمل/ ٣٦ والثانية : نوح/١٢ .
(٢) الرحمن/ ٧٢ .
(٣) الرحمن/ ٥٦ .
(٤) النشر جـ ١ ص ٤٢١ .

عند العرب ؛ لأنها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة ، وعند المبالغة في نفي شيء ، ويمـدون ما لا أصل له بهذه العلة ، والذي لـه أصل أولى وأحرى .

وقال الشيخ محي الدين النووي ، رحمه الله في الأذكار : ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قوله : لا إله إلا الله ، لما ورد فيه من التدبر ، وأقوال السلف ، وأئمة الخلف في مد هذا مشهوره[1] .

وأما الأسباب اللفظية : فهي تتلخص في أن حروف المد الثلاثة : الياء الساكنة بعد كسر ، والواو الساكنة بعد ضم ، والألف ولا تكون إلا ساكنة بعد فتح تلاقي همزة أو سكوناً[2] .

أقسام المد :

على أساس الأسباب اللفظية ينقسم المد إلى أقسام مختلفة .

فهو أولاً إما طبيعي لم تتهيأ له أسباب المد ، وإما فرعي تهيأت فيه لحروف المد أسبابه ، والمد الفرعي إذا كان سببه ملاقاة الهمزة انقسم إلى : متصل ومنفصل وبدل ، وإن كان سببه السكون العارض سمي المد العارض للسكون ، وإن كان سببه سكوناً لازماً سمي المد اللازم ، والمد اللازم ينقسم إلى كلمي وحرفي حسب موقعه[3] ، وإليك هذا الرسم البياني .

---

(١) راجع النشر جـ ١ ص ٤٥٨ مع بعض تصرف .

(٢) وهناك سبب آخر صوتي وراء وجوب المد أو جوازه : هو أن حرف المد ضعيف ، والهمز قوي ، فزيد في المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوى ، وقيل : لأن الهمز شديد مجهور ، فلكي نتمكن في النطق به كما ينبغي لجأنا إلى المد .

(٣) الأصل في دراسة هذا الباب ، وتقدير المدى الصوتي ، واختلاف وجهات نظر القراء =

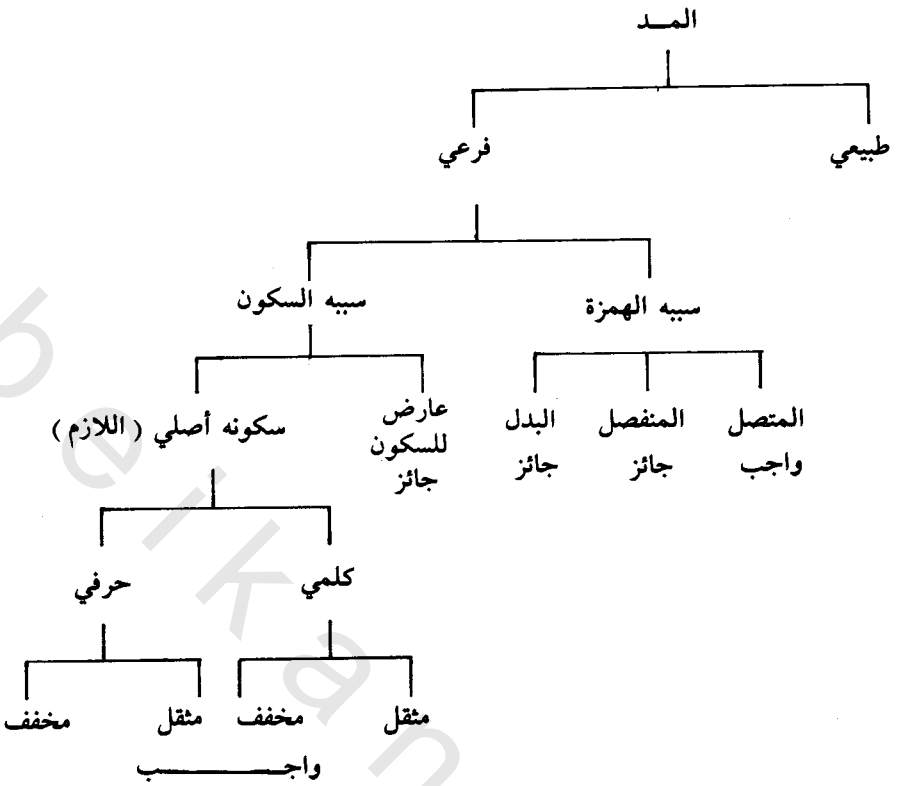

١ ـ المد الطبيعي :

وهو أداء حروف المد إذا لم تلاق همزة أو سكوناً الأداء المعتاد دون زيادة ، ويسمى المد الأصل ، ومقداره : حركتان وأمثلته : قال ـ يقول ـ قيل ونحوها .

ومن أجل هذا لا يعد في حقيقة الأمر مدا ، وإنما هو القصر المقابل للمد .

= في تحقيقه يرجع إلى ما رواه الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه ولفظه : كان ابن مسعود يقرىء رجلاً ، فقرأ الرجل : (انما الصدقات للفقراء والمساكين) مرسلة ، أي مقصورة ، فقال ابن مسعود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : وكيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أقرأنيها : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين) فمدها » .

٢ ـ المد المتصل :

وهو ما اجتمع فيه حرف المد مع الهمزة في كلمة واحدة ، وسمي متصلاً لاتصال المد بحرف الهمزة في كلمة واحدة[١] ، وذلك نحو : السماء ـ جاء ـ شاء ـ الملائكة ـ أولئك ـ هاؤم (الحاقة/ ١٩) سوء ـ تبوء ـ سيئت .

٣ ـ المد المنفصل :

ما جاء فيه بعد حرف المد همزة ، منفصلة عنه في كلمة أخرى .

ومن أمثلته : بما أنزل ـ قالوا آمنا ـ وفي أنفسكم .

٤ ـ مد البدل :

وهو ما تقدم فيه الهمز على حرف المد ، نحو : آمنوا ـ إيماناً ـ أوتوا .

وسمي بدلاً لإبدال حرف المد من الهمز ؛ إذ أصله « أأمنوا » قلبت الثانية حرف مد من جنس حركة الأولى ، وهكذا الأمثلة الباقية .

٥ ـ المد العارض للسكون :

وهو ما جاء فيه بعد حرف المد ، أو حرف اللين سكون عارض في حالة الوقف فقط مثل : العالمين ـ نستعين ـ بيت ـ خوف ـ مآب .

وسمي عارضاً لعروض المد بعروض السكون .

٦ ـ المد اللازم :

وهو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون أصلي ، لازم في الوقف والوصل جميعاً . نحو : الصاخَّة ـ آلآن ـ آلم .

وهو على قسمين : كلمي ، وحرفي .

---

(١) الفرق بينه وبين مد البدل ، أن في المتصل يسبق حرف المدة الهمزة ، وفي البدل عكس هذا .

فإذا كان بعد حرف المد سكون أصلي ثابت في الوصل وفي الوقف في كلمة تزيد على ثلاثة أحرف سمي : كِلميًّا ، فإن كان الساكن الذي بعده مدغماً فيما يليه سمي : كلميا مثقلا مثل : الصاخّة ـ دابة ـ أتحاجّوني .

وإن كان الساكن غير مدغم فيما يليه سمي : كلميا مخففا ، ووقع ذلك في كلمة واحدة هي كلمة « آلآن » في موضعين بسورة يونس : ﴿ آلآن وقد كنتم ﴾ (آلآن وقد عصيت قبل ﴾ .

وإذا كان بعد حرف المد سكون أصلي لازم وصلاووقفاً في حرف هجاؤه على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد ولين، أو حرف لين فقط ، وهذا المد مقصور على فواتح السور ، ويقع في ثمانية أحرف جمعت في قولنا : كم عسل نقص .

فإن أدغم ساكنه فيما بعده سمي مثقلاً ، وإن لم يدغم سمي مخففاً ، وقد اجتمع النوعان في : « ألم » .

وسمي هذا المد بأنواعه الأربعة (كلمي مثقل ـ كلمي مخفف ـ حرفي مثقل ـ حرفي مخفف) لازماً للزوم سببه ، وهو السكون الأصلي بعد المد وصلا ووقفا .

أحكام المد :

للمد أحكام تتراوح بين الوجوب والجواز .

وقد اختلفت وجهات القراء في المدى الذي يتبع في كل نوع من أنواع المد بين حركتين أو أربع ، أو خمس ، أو ست ، أو سبع[1] .

---

(١) قدر علماء القراءات الحركة بقدر قبض الاصبع أو بسطه .

وسنعرض مذاهب القراء في المد بشمول وإيجاز بعـون الله وحده :

١ ـ اتفق العلماء على أن المد الطبيعي لا يتجاوز حركتين بقدر ما يبرز صوت الحرف فحسب .

٢ ـ واتفق العلماء أيضاً على وجوب المد ، وتمكينه في نوعين : المد المتصل ، سواء أكانت الهمزة متوسطة أم متطرفة ، والمد اللازم الكلمي بنوعيه : المثقل والمخفف وكذلك اللازم الحرفي بنوعيه أيضاً .

وكذلك كلمة (محيايْ) في سورة الأنعام/ ١٦٢ في الوقف والوصل في قراءة ورش[١] عن نافع .

وتمد بمقدار أربع حركات أو خمس فإن وقفت عليها تزاد إلى ست ، وإلى هذا ذهب حفص وآخرون .

وهناك ملاحظة :

هي أن المد اللازم الحرفي مقصور على فواتح السور ، لكن فواتح السور ليست كلها مما يمد مدا واجبا باتفاق؛ إذ أن المد فيها إنما كان لعله التقاء الساكنين ، ومن هنا قسمت إلى أربعة أقسام ، كما ذهب لذلك مكي وأبو عمرو .

أ ـ قسم هجاؤه على حرفين ، يجمع حروفه قولنا : « حي طهر » ويمد مداً طبيعياً لا إشباع فيه وروى عن ورش الإشباع فيه اتباعاً لما التقى فيه ساكنان .

ب ـ قسم هجاؤه على ثلاثة أحرف أوسطه متحرك نحو (ألف) ولا مد فيه ؛ لأنه ليس فيه حرف مد .

---

(١) راجع الإقناع جـ ١ ص ٤٦٢ .

حـ ـ قسم هجاؤه على ثلاثة أحرف ، ثانيه حرف مد ولين، وهو حروف (كم عسل نقص) ما عدا العين . أجمع القراء على إشباع المد فيه ، وهذا القسم وحده الذي يدخل في الحكم السابق ، وهو وجوب المد .

د ـ قسم على ثلاثة أحرف ، ثانيه ياء قبلها فتحة ، وذلك نحو « عين » .

وللمتأخرين فيه قولان : منهم من يمده لـورش وحده ، ولا يمده لسائر القراء ، وهو مذهب أبي عبد الله بن سفيان ، ومنهم من يمده للجماعة فيسوى بينه وبين حرف المد (من المد الطبيعي) ، وهو ابن مجاهد ، أو أقل من حرف المد وهو مذهب ابن غلبون وأصحابه[1] .

٣ ـ المد المنفصل ، ومد البدل ، والمد العارض للسكون ، يجوز مدها وقصرها مع اختلافات كثيرة ومتعددة للقراء فيها .

أ ـ ففي المد المنفصل كان ابن كثير ، وأبو عمرو ، وقالون يقصرون حرف المد ، فلا يزيدونه تمكينا على ما فيه من المد الذي لا يوصل إلا به[2] .

وروى عن قنبل مد « لا إله إلا الله » حيث وقع .

وروى عن حفص جوازاً من أربع حركات أو خمس .

ب ـ المد العارض للسكون يجوز مده وقصره ، والمراد بالمد ما يشمل التوسط وما فوقه والتوسط أربع ، والمد ست حركات ، والقصر حركتان .

---

(١) الاقناع ج ١ ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩ مع تصرف .
(٢) المرجع السابق ص ٤٦٣ .

فإذا كان الحرف الذي عرض له السكون مفتوحاً جاز فيه : القصر والتوسط والمد .

وإن كان مكسوراً ففيه أربعة أوجه ، الثلاثة المتقدمة بالسكون المحض ، والروم[1] مع القصر .

وإن كان مضموماً نحو (نستعينُ) ففيه سبعة أوجه : الثلاثة المتقدمة بالسكون المحض ، والإشمام مع الثلاثة ، والروم على القصر .

وقد أوجز صاحب النشر مواقف القراء من المد العارض للسكون في ثلاثة مذاهب .

أولها : الإشباع كاللازم لاجتماع الساكنين اعتداداً بالعارض ، قال الداني : وهو مذهب القدماء من مشيخة المصريين ، قال وهو اختيار الشاطبي لجميع القراء ، واختاره بعضهم لأصحاب التحقيق كحمزه ، وورش ، والأخفش عن ابن ذكوان .

ثانيها : التوسط لمراعاة اجتماع الساكنين وملاحظة كونه عارضاً ، وهو مذهب أبي بكر بن مجاهد وأصحابه .

ثالثها : القصر ؛ لأن السكون عارض فلا يعتد به ؛ ولأن الجمع بين الساكنين مما يختص بالوقف .

ثم يقول ابن الجزري : الصحيح جواز كل من الثلاثة لجميع

---

(١) الروم هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد ، ويكون في المرفوع والمجرور . والإشمام : هو إطباق الشفتين بعد الإسكان ، وتدع بينهما انفراجاً ليخرج النفس بغير صوت ، وذلك إشارة للحركة التي ختمت بها الكلمة ، ولا يكون إلا في المرفوع والمجرور .

القراء لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض وعدمه[1] .

جـ ـ ومد البدل : يجوز قصره عند جميع القراء ، وذهب ورش إلى إشباع المد بإفراط أو اعتدال على اختلاف في ذلك بين الرواة عنه[2] .

٤ ـ الهمزة والتليين

الهمزة حرف يخرج من أقصى الحلق ، وهي أدخل حروف الحلق في الحلق ؟ ولأجل هذا استثقل أهل التخفيف مخرجها فخففوها .

وتخفيف الهمزة ، وتسهيلها أو تحقيقها سمات عرف بها اللسان العربي ، ونطق بها الفصحاء ، ووردت في لغات القبائل .

وفي مجال القراءات ، وهي تقوم على السند والتلقي مع الحفاظ على خصائص اللسان العربي نرى علماء القراءات لهم آراء مختلفة باختلاف أحوال الهمزة ساكنة أو متحركة ، مفردة أو معها همزة أخرى ، في كلمة أو في كلمتين .

وضبطاً لهذه الحالات المتعددة نقدم الرسم البياني التالي :

---

(١) النشر جـ ١ ص ٤٤٧ وما بعدها .

(٢) النشر جـ ١ ص ٤٥١ ـ ٤٥٢ محيش .

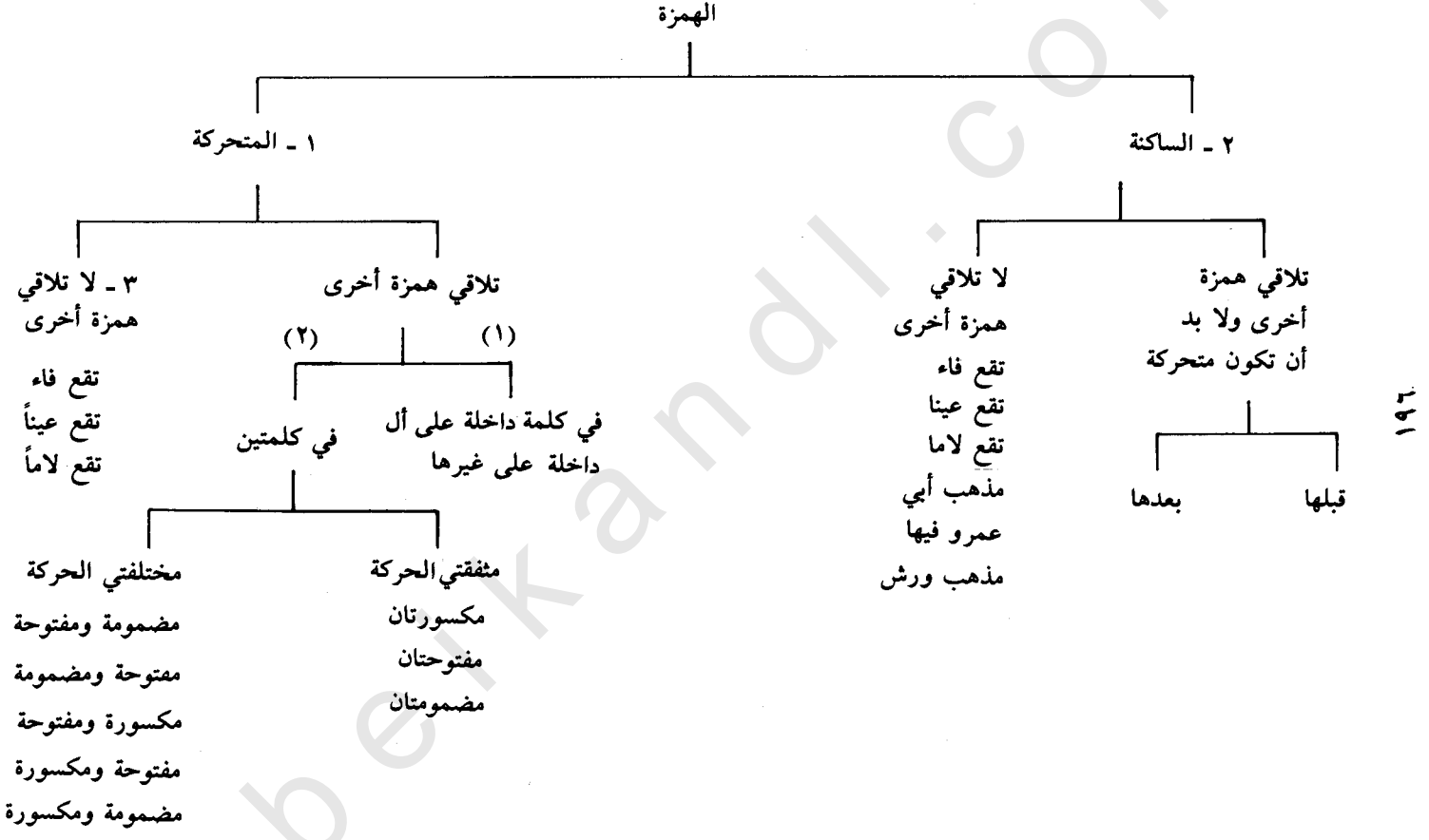

oberkandl.com

الصورة الأولى
تلاقي همزتين في كلمة

إذا التقت الهمزة المتحركة بهمزة أخرى في كلمة فإن لها صورتين :

أن تدخل على « أل » وجملتها في القرآن ستة مواضع ، والهمزة الداخلة فيها كلها للاستفهام وهي : ﴿ قل آلذكرين ﴾ الأنعام/ ١٤٣ ، ١٤٤ ﴿ آلآن ﴾ يونس/ ٥١ ، ٩١ ﴿ قل : آلله أذن لكم ﴾ يونس/ ٥٩ ﴿ آلله خير ﴾ النمل/ ٥٩ .

وقد أجمع القراء على تحقيق همزة الاستفهام وتخفيف الثانية .

ويقول ابن الباذش : وصورة التخفيف قد ذكر أصحاب سيبويه أنه بالبدل ألفاً[1] .

والصورة الأخرى : الداخلة على غير أل .

وهي ثلاثة أضرب : مفتوحتان ـ مفتوحة ومكسورة ـ ومفتوحة ومضمومة .

الهمزتان المفتوحتان في كلمة

هذه الصورة وقعت في ثمانية وعشرين موضعاً من القرآن الكريم كله .

منها تسعة عشر موضعاً مضى فيها القراء على أصولهم بين التسهيل والتحقيق .

---

(١) الإقناع جـ ١ ص ٣٥٩ .

وتسعة مواضع لم يسيروا فيها على أصولهم ، واختلفوا في كل موضع منها اختلافات شتى يمكن الرجوع إليها من مصادرها من كتب القراءات وفي فرش الحروف .

والمواضع التسعة عشر هي : ﴿ ءأنذرتهم ـ أ أنتم أعلم ﴾ البقرة/ ٦ ، ١٤٠ ﴿ أأسلتم ـ أأقررتم ﴾ آل عمران ٢٠ ، ٨١ ﴿ أأنت قلت ﴾ المائدة/ ١١٦ ﴿ ءألد وأنا عجوز ﴾ هود/ ٧٢ ﴿ ءأرباب متفرقون ﴾ يوسف/ ٣٩ ﴿ ءأسجد ﴾ الإسراء/ ٦١ ﴿ ءأنت فعلت ﴾ الأنبياء/ ٦٢ ﴿ ءأنتم أضللتم ﴾ الفرقان/ ١٧ ﴿ ءأشكر أم أكفر ﴾ النمل/ ٤٠ ﴿ ءأنذرتهم ﴾ يس / ١٠ ﴿ ءاتخذ من دونه ﴾ يس / ٢٣ ﴿ ءأنتم ﴾ الواقعة/ ٥٤ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٢ ﴿ ءأشفقتم ﴾ المجادلة/ ١٣ ﴿ ءأنتم أشد ﴾ النازعات/ ٢٧ .

قرأ الكوفيون وابن ذكوان بتحقيق الهمزة في هذه الموضع ، وقرأ الباقون وهم : الحرميان ، وأبو عمرو وهشام بتسهيل الثانية ، واختلفوا في درجة التسهيل بإبدالها ألفاً كما ذهب ورش ، أم بين بين كما ذهب ابن كثير[1] .

وسأقدم مثالاً واحداً من المواضع التسعة التي لم يجر القراء فيها على أصولهم قوله تعالى : ﴿ أن يؤتي أحد ﴾ آل عمران/ ٧٣ .

قرأه ابن كثير بهمزتين على الاستفهام ، الثانية منها بين بين من غير فصل والباقون بهمزة واحدة على الخبر .

وقوله تعالى : ﴿ آمنتم ﴾ الأعراف/ ١٢٣ ، وطه / ٧١ ، والشعراء/ ٤٩ .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٦١ بتصرف .

قرأ أبو بكر وحمزة والكسائي فيهن على الاستفهام بهمـزتين محققتين بعدهما ألف .

وروى حفص في الثلاثة بهمزة وألف على الخبر[1] .

الهمزتان : المفتوحة والمسكورة في كلمة

وردت هذه الصورة في أربعة وعشرين موضعاً .

وكانت الهمزة الأولى في جميع هذه المواضع للاستفهام إلا في (أئمة) التي وردت في خمسة مواضع من القرآن : التوبة/ ١٢ ـ الأنبياء/ ٧٣ ـ القصص/ ٢٥ ٤١ ـ السجدة/ ٢٤ ومن أمثلتها أيضاً ﴿ أئنكم لتشهدون ﴾ الأنعام/ ١٩ ﴿ أئن لنا لأجرا ﴾ الشعراء/ ٤١ .

قرأ الحرميان وأبو عمرو بتحقيق الأولى ، وتسهيل الثانية بين بين .

وفصل بينهما بألف قالون وأبو عمرو ، والباقون بتحقيق الهمزتين فيهن .

وفي الأربعة والعشرين موضعاً ثمانية عشر موضعاً جرت على أصولهم ، وهي التي ذكرناها .

وبقيت مواضع ستة اختلف فيها القراء اختلافات شتى على غير أصولهم[2] .

ووردت هاتان الهمزتان للاستفهام في أحد عشر موضعاً من القرآن جرى فيها القـراء على أصولهم من القول بالتخفيف ، والتحقيق ، والفصل وتركه ولها تفصيلات في كتب القراءات .

---

(١) راجع بقية الأمثلة التسعة في الإقناع جـ ١ ص ٢٦٢ وما بعدها .

(٢) راجـع الإقناع جـ ١ ص ٣٧١ وما بعدها ، وكذلك الكشف جـ ١ ، وراجع السبعة لابن مجاهد في فرش الحروف في السور المختلفة .

الهمزتان : المفتوحة والمضمومة في كلمة

جاءت في أربعة مواضع من القرآن والهمزة الأولى فيهن للاستفهام وهن : ﴿ أؤ نبئكم ﴾ آل عمران / ١٥ ﴿ ءأنزل عليه ﴾ ص/ ٨ ﴿ ءالقى الذكر ﴾ القمر/ ٢٥ .

فهنا الحرميان وأبو عمر يسهلون الثانية ، وقالون : يدخل بينهما ألفا .

والموضع الرابع ﴿ أَشِهدوا ﴾ قرأه نافع بهمزتين ، الثانية مضمومة مسهلة بين الهمزة والواو ، وفصل قالون من غير طريق مكي بألف .

الصورة الثانية
الهمزتان المتحركتان في كلمتين

وهذا النوع على ضربين :

أ ـ أن تتفق حركة الهمزتين .

ب ـ أن تختلف .

أ ـ تلاقي الهمزتين مع اتفاق الحركة :

تحت هذا النوع صور ثلاث : المكسورتان ـ المفتوحتان ـ المضمومتان .

الهمزتان المكسورتان

وردت في خمسة عشر موضعاً من القرآن الكريم .

وفي المواضع كلها سبقت الهمزة الأولى منهما بألف إلا موضعاً واحداً سبقت فيه بواو .

من ذلك : ﴿ هؤلاء إن كنتم ﴾ البقرة/ ٣١ ﴿ من النساء إلا ﴾

النساء/ ٢٢ ، ٢٤ ﴿ ومن وراء إسحاق ﴾ هود/ ٧١ ﴿ هؤلاء إلا ﴾ الإسراء/ ١٠٢[١] .

والموضع الذي سبقت فيه الأولى بواو ﴿ بالسوء إلا ﴾ يوسف/ ٥٣ .

قرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين فيهن ، وسهل الباقون مع اختلاف في صور التسهيل ، فقنبل وورش يبدلان الثانية ياء ممدودة ، والقياس فيه بين بين .

وقرأ قالوان والبزي بجعل الأولى بين بين ، وتحقيق الثانية ، إلا قوله تعالى : ﴿ بالسوء إلا ﴾ فإنهما حذفا الهمزة الأولى ، وألقيا حركتها على الواو قبلها ، وحققا الثانية .

يقول أبو جعفر ابن الباذش : هكذا أخذ علينا أبي رضي الله عنه ، وهو القياس ، ولا أعلمه رُوِي ثم يذكر أن مذهب الكوفيين في الهمزة المسبوقة بواو أن تجعل الأولى بين بين[٢] .

المفتـــوحتـــان :

وردت في القرآن في تسعة وعشرين موضعاً .

منها : ﴿ السفهاء أموالكم ﴾ النساء/ ٥ ، ﴿ أو جاء أحد منكم ﴾ النساء/ ٤٣ .

وملاحظتنا أن الهمزة الأولى فيهاسبقتبالألف ، ذكر الفعل (جاء) في سبعة عشر موضعاً[٣] منها .

---

(١) بقيـــة المواضع راجع فيها الاقناع جـ ١ ص ٣٧٨ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) بقية المواضع ـ المرجع السابق ص ٣٨٠ .

حقق الهمزة فيهن الكوفيون وابن عامر .

وسهل ورش وقنبل الثانية بأن أبدلاها ألفا ، والقياس أن تجعل بين بين ، فقد روى سيبويه عن الخليل عن أبي عمرو جعل الأولى بين بين على ما يوجبه القياس[1] وإن كان رأى الخليل وسيبويه أن تسهيل الثانية أولى من تسهيل الأولى بحجة أنه التخفيف وقع على الثانية إذا كانتَا في كلمة واحدة نحو آدم وآخر ، فكذلك إذا كانتا من كلمتين[2] .

لكن ابن الباذش يذكر أنه قرأ على أبيه على نحو ما ذهب إليه ورش وقنبل ،وكذلك طاهر بن غلبون ، ثم يقول : ولا أعلمه روى[3] .

أما قالون والبزي وأبو عمرو فيحذفون الأولى . هكذا أخذ القراء عنهم .

المضمومتان :

وردت الهمزتان المضمومتان في موضع واحد .
هو قوله تعالى ﴿ أولياءُ أولئك ﴾ الأحقاف/ ٣٢ .
ورش وقنبل يخففان الثانية ، والقياس بين بين .
وقالون والبزي يجعلان الأولى بين بين ، أي بين الهمزة والواو .
وأبو عمرو يسقطها ، والوجه في ذلك بين بين .
والباقون يحققونهما معاً .

ب ـ تلاقي الهمزتين في كلمتين مع اختلاف الحركة :

ولها خمس صور :

---

(١) راجع الكتاب لسيبويه جـ ٣ ص ٥٤٩ هارون .
(٢) الكتاب جـ ٣ ص ٥٥٢ هارون .
(٣) الإقناع جـ ١ ص ٣٨٠ .

١ ـ تلاقي الهمزة المضمومة مع المفتوحة .

وأمثلتها : ﴿ السفهاءُ ألا ﴾ البقرة/ ١٣ ﴿ يا سماءُ أقلعي ﴾ هود/ ٤٤ ﴿ البغضاءُ أبدا ﴾ الممتحنة/ ٤ .

٢ ـ المفتوحة مع المضمومة ، وذلك في موضع واحد ، قوله تعالى : ﴿ جاء أُمة ﴾ المؤمنون/ ٤٤ .

٣ ـ المكسورة مع المفتوحة ، مثل : ﴿ من الشهداءِ أن ﴾ البقرة/ ٢٨٢ ﴿ من وعاءِ أخيه ﴾ يوسف/ ٧٦ .

٤ ـ المفتوحة مع المكسورة ، عكس السابقة ، نحو ﴿ شهداءَ إذ حضر ﴾ البقرة/ ١٣٣ .

٥ ـ مضمومة ومكسورة ، نحو : ﴿ من يشاءُ إلى ﴾ البقرة/ ١٤٢ ، ٢١٣ ﴿ نشاءُ إنك ﴾ هود/ ٨٧ .

هذا وعكس الصورة الخامسة لا وجود له في القرآن الكريم .

قرأ الكوفيون وابن عامر بتحقيق الهمزتين .

وقرأ الباقون بتسهيل الثانية على ما تقتضيه وجوه التسهيل[١] .

ملاحظة هامة : هذه الاختلافات بين القراء في وجوه النطق بالهمزتين ، مختلفتي الحركة ، أو متفقتين إنما تكون في حالة الوصل فحسب ، أما في الوقف فلا شيء سوى التحقيق ، يقول أبو عمرو الداني : والتسهيل لأحدى الهمزتين في هذا الباب إنما يكون في حال الوصل لا غير ، لكون التلاحق فيه »[٢] .

---

(١) في كتب القراءات بحوث مستفيضة في شرح وجوه التسهيل والموازنة بينها ومدى موافقتها أو مخالفتها لقواعد العربية ـ راجع الإقناع لابن الباذش والكشف لمكي ، والسبعة لابن مجاهد والنشر لابن الجزري .

(٢) التيسير ص ٣٤ ط استانبول .

الصورة الثالثة
الهمزة المتحركة المفردة

سندرس هذه الهمزة عند القراء حسب موقعها من الكلمة .

فالهمزة المتحركة تقع فاء للكلمة ، وتقع عيناً ، وتقع لاما .

١ ـ الهمزة المتحركة إذا وقعت فاء(*) :

أ ـ قد تقع فاء وقبلها حركة مماثلة .
ب ـ قد تقع فاء وقبلها حركة مخالفة .
جـ ـ قد تقع فاء وقبلها سكون .

أ ـ مع الحركة المماثلة :

أمثلتها : مآب ـ مآرب ـ وما تَأْخر ـ تَأْذن(١) .

أجمع القراء على تحقيقها إلا همزة في الوقف فإنه يقول بتسهيلها بين بين(٢) .

ب ـ مع الحركة المخالفة :

١ ـ الهمزة المفتوحة ، المضموم ما قبلها .

يقول ورش بتسهيلها واواً في ثلاثة أسماء : (مُؤَجلا) آل عمران/ ١٤٥ ﴿ مُؤَذن ﴾ الأعراف/ ٤٤ ، ويوسف/ ٧٠ ﴿ والمُؤَلفة ﴾ التوبة/ ٦٠ وخمسة أفعال : ﴿ يُؤَاخذ ﴾ النحل/ ٦١ وفاطر/ ٤٥ ﴿ يُؤَخِّرَ ﴾

(*) المقصود بكونها فاء ليس وقوعها الأصل الأول للكلمة كما يحدد الصرفيون ،وإنما وقوعها في أول الكلام .

(١) لـم يذكر القراء في الحركة المماثلة إلا المفتوحة بعد فتح .

(٢) الاقناع جـ ١ ص ٤٣٠ ـ ٤٣٢ .

المنافقون/ ١١ ﴿ يُؤَيد بنصره ﴾ آل عمران/ ١٣ ﴿ يُؤَده ﴾ آل عمران/ ٧٥ ﴿ يُؤلف ﴾ النور/ ٤٣ .

وبقية القراء يقولون بالتحقيق إلا حمزة في الوقف فقط فإنه يوافق ورشا .

٢ ـ الهمزة المفتوحة المكسور ما قبلها :

يبدلها ورش ياء في كلمة (لِئلا) حيث وقعت وفي قوله تعالى : ﴿ لِأهب لك ﴾ مريم/ ١٩ ووافقه أبو عمرو على التخفيف في ﴿ لأهب لك ﴾ فتصير ﴿ لِيَهَبَ لك ﴾ ومن هنا قيل : هي ياء المضارعة ، فمعنا احتمالان : إما أنها بدل من ألف المتكلم ، أو ياء مضارعة ، وكلا الوجهين صحيح[١] .

ولو نظرنا للهمزة في الكلمتين نجد أنها ليست فاء على الحقيقة ، إذ هي في الأولى همزة (أن) والحروف لا توزن عند الصرفيين ، والفاء في « أهب » حذفت لوقوعها فاء للمثال المكسور العين في المضارع مثل وعد يعد[٢] .

٣ ـ الهمزة المضمومة ، المفتوح ما قبلها .

جاءت في حرفين ﴿ يَؤُوده ﴾ البقرة ٢٥٥ ﴿ تَؤُزهم ﴾ مريم / ٨٣ .

أجمع القراء على تحقيقهما إلا حمزة في حالة الوقف فحسب .

جـ المتحركة وقبلها ساكن :

ومن أمثلتها : الأرض ـ الْآخرة ـ الْآن .

---

(١) المرجع السابق ص ٣٨٦ .

(٢) حذفت فاء وهب شذوذا لعدم كسر العين في المضارع .

يـذهب ورش الى أن كل همزة في أول كلمة سبقها ساكن تحذف ، وتنقل حركتها الى الساكن قبلها أياً كانت هذه الحركة إذا كانا من كلمتين بشرط ألا يكون الساكن حرف مد ولين ، أو ميم الجمع . هذا في حالة الوصل ، وفي حالة الوقف يحقق الهمزة لابتدائـه بها.

ونلاحظ أن القراء يعاملون الأمثلة السابقة على هذا النحو .
وهذا النقل الذي اختص به ورش وهو لغة لبعض العرب .

وإن كان الساكن والهمزة في كلمة لم ينقل ورش الحركة إليه نحو ﴿ شيئـاً ﴾ ﴿ كهيئة ﴾ ال عمـران / ٤٩ والمائـدة / ١١٠ (جـزءاً) البقرة / ٢٦٠ ونحوه، إلا[1] ﴿ ردءاً يصدقني ﴾ القصص / ٣٤ فإنه خالف أصله فألقى الحركة على الدال وهما في كلمة وتابعه على ذلك قالون فقرئت (رِدًّا) بفتح الدال من غير همز .

وقد قسم أبو عمرو الساكن الواقع قبل الهمزة الى ثلاثة أقسام :
١ ـ أن يكون تنويناً . نحو ﴿ حاميةً . ألهاكم ﴾ القارعة / ١١ التكاثر / ١ ، ﴿ من نبيٍّ إلا ﴾ الأعراف / ٩٤ .
٢ ـ أن يكون لام تعريف نحو : الأرض ـ الآخرة ـ الآزفة وشبهه .
٣ ـ أن يكون سائر حروف المعجم ﴿ من آمن ﴾ ﴿ قد أفلح ﴾ ﴿ خلوا إلى ﴾ البقرة / ١٤ .
نخلص من هذا الى أن باب النقل على ثلاثة أوجه :

---

(١) روى نافع أن « رِدَا » في هذه القراءة ليس مخففاً من (ردءاً) وأنه فِعَل من قولهم : أردى على المائة أي زاد عليها ، واستشهد ببيت حاتم :
وآسْمَـرَ خَـطِّيّـاً كـأن كعـوبـه نوى القَسْب قد أردى ذرا العَشْرِ
والقَسْب : الصلب ، أو تمر يابس يتفتت في الفم ، صلـب النـواة . راجع ديوان حـاتم ص ١٢١ ، والبيان والتبيين ٣/ ٢٥ والاقنـاع جـ ١ ص ٣٩٥ والصحاح للجوهري .

١ ـ قسم يجوز نقل الحركة إليه نحو ﴿ مَنْ آمن ﴾ ﴿ الأرض ﴾ ﴿ شيءٍ إذ ﴾ ونحوها .

٢ ـ قسم لا يجوز نقل الحركة اليه وهو الألف وميم الجمع ، وكذلك إذا كان الساكن والهمزة في كلمة عند ورش .

٣ ـ قسم يجوز نقل الحركة اليه ، ولم ينقل ورش الحركة اليه ، وهو حرف اللين : الواو والياء .

٢ ـ المتحركة عيناً :

النوع الثاني من الهمزة المفردة المتحركة : أن تقع عيناً ولها صورتان :

الصورة الأولى أن يسبقها متحرك .

وللقراء في هذه الصورة أصل مطرد وحرفان .

أما الأصل المطرد فهو : (أَرَأَيْتَ ـ أَرَأَيْتُم ـ أَرَأَيْتُكُم) وشبهه إذا كان في أوله ألف الاستفهام .

قرأ نافع بتخفيف الهمزة الثانية بجعلها بين الهمزة والألف .

وقيل عن ورش في ذلك بالبدل .

وقرأ الكسائي جميع ذلك بحذف الهمزة الثانية ، وهو مسموع في هذا الفعل عن العرب .

والباقون بتحقيقها ، وإذا وقف حمزة خفف ، والواجب في تخفيفها أن يكون بين بين ، ويجوز البدل والحذف .

وأما الحرفان : أحدهما : ﴿ التَّنَاوُش ﴾ سبأ / ٥٢ .

قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو بكر بالهمز ، ويمدون زيادة .

وقرأ الباقون بواو مضمومة فلا يزيدون في المد .

والآخر : ﴿ سأل سائل ﴾ المعارج / ١ .

قرأ نافع وابن عامر (سال) بإبدال الهمزة ألفاً ، والبدل في هذا الفعل مسموع ، حكاه سيبويه عن العرب[1] .

وقرأ الباقون بالهمزة ، وخفف حمزة بالبدل أو بين بين .

الصورة الثانية : أن يسبقها ساكن .

وإن سكن قبل الهمزة الواقعة عيناً اختلفوا من ذلك أصلين :

أولهما : قول الله تعالى : ﴿ واسئلوا الله من فضله ﴾ النساء/ ٣٣ ﴿ فسئلوهم ﴾ الأنبياء / ٦٣ ﴿ فسئل الذين ﴾ يونس / ٩٤ ﴿ فسئلوا أهل الذكر ﴾ النحل /٤٣ ، والأنبياء / ٧ ونحوه من كل فعل أمر من الفعل « سأل » وقبل السين واو أو فاء.

قرأ ابن كثير والكسائي ، ومعهما حمزة في حالة الوقف فقط ، بحذف الهمزة ، وإلقاء حركتها على السين وقرأ الباقون بالإثبات .

فإن كانت مادة « سأل » على صورة النهي مثل : ﴿ لا تسئلوا عن ﴾ المائدة / ١٠١ أو الماضي نحو ﴿ سأل ﴾ المعارج /١ ﴿ سُئِلَ ﴾ البقرة / ١٠٨ أو المضارع مثل ﴿ تسئلوا ﴾ البقرة / ١٠٨ أو المضارع الغائب المقترن بلام الأمر (أمر الغائب) ﴿ وليسئلوا ﴾ الممتحنة / ١٠ .

فقد اتفقوا على الهمزة في كل ذلك .

وإن كان أمر المواجه ليس قبله واو أو فاء فقد اتفقوا على ترك الهمزة نحو : ﴿ سل بني اسرائيل ﴾ البقرة/ ٢١١ .

والأصل الآخر : قوله تعالى : ﴿ استيأس ﴾ حيث وقع ، وقد وقع

---

(١) الكتاب جـ ٣ ص ٥٤٣ هارون وراجع الاقناع جـ ١ ص ٣٦٩ وما بعدها .

في خمسة مواضع : ﴿ فلما استيئسوا منه ﴾ يوسف / ٨٠ ﴿ ولا تايئسوا من روح الله إنه لا يايئس ﴾ ٨٧ ﴿ حتى إذا استيئس الرسل ﴾ ١١٠ . وفي الرعد/٣١ ﴿ أفلم يايئس الذين آمنوا ﴾ .

قرأ البزي بالألف وفتح الياء من غير همز ، وهناك روايات مختلفة عنه .

وقرأ الجماعة بالهمز

٣ ـ المتحركة لاما :

النوع الثالث من الهمزة المفردة المتحركة : أن تقع لاما .

ولها صورتان :

الأولى : أن يسبقها متحرك .

مثل ﴿ الصابئين ﴾ البقرة/ ٢٦٢ والحج / ١٧ ﴿ والصابئون ﴾ المائدة / ٦٩ .

فقد ترك همزهما نافع ، وهمز الباقون .

وهناك أحد عشر حرفاً أخرى اختلفت فيه آراء القراء[1]، وليس لهم أصول مطردة فيها .

الصورة الأخرى : أن يسبقها ساكن .

اختلف القراء فيها في أصلين مطـردين وفي ثلاثة أحرف .

أول الأصلين : (النبي ـ النبيين ـ الأنبياء ـ النبوة) ونحوها حيث وقع .

قرأ نافع بالهمز إلا أن **قالون ترك الهمز** في الأحزاب (للنبي إن أراد ـ بيوت النبي إلا) ٥٠ ، ٥٣ وذلك في الوصل فقط ، وفي الوقف يهمز ، وبقية القراء بغير همز .

---

(١) راجع الاقناع جـ ١ ص ٤٠١ وما بعدها .

والأصل الثاني : (القرآن ـ قرآناً ـ قرآنه) حيث وقع إذا كان اسماً

ترك همزه ابن كثير وهمزه الباقون .
ويوافق حمزةُ ابن كثير في الوقف .
والأحرف الثلاثة هي :
(النسىء) التوبة / ٣٧ قرآه ورش بتشديد الياء من غير همز وهمز الباقون وإذا وقف حمزةُ وهشام وافقا ورشا .

(البريَّة) في موضعين من سورة البينة / ٦ ، ٧ .
قرأ نافع وابن ذكوان بالهمز فيهما ، وخفف الباقون .

القسم الثاني
الهمزة الساكنة

ولها حالتان :

أ ـ حالة تلاقي فيها همزة أخرى .

ب ـ وحالة تكون فيها مفردة .

أ ـ التقاء الساكنة مع همزة أخرى :

إذا التقت الهمزة الساكنة بهمزة أخرى فلا بد أن تكون الأخرى متحركة لأن الساكنين لا يجتمعان .

فإذا وقعت المتحركة بعدها لزم الإدغام إذا كانت عيناً مثل « رَأَّس ـ سأَّل » ولم تجىء هذه الصورة في كتاب الله .

وإن كانتا منفصلتين مثل : « اقرأْ إنا أنزلناه » فيرى ابن الباذش أن الأولى تخفيف الأولى ، وذكر الأهوازي جواز التحقيق والإدغام ،

والتحقيق أجود[1] .

ولم تأت هذه الصورة في الكتاب العزيز أيضاً .

فإذا كانت الهمزة المتحركة سابقة قلبت الثانية ـ أعني الساكنة ـ حرف مد من جنس حركة الأولى مثل : آدم ـ آمن ـ آخر قلبت الساكنة ألفاً ، ومثل : أوتوا ـ أوتى قلبت الساكنة واواً ، ومثل : إيمان ـ إيتاء قلبت ياء .

وهذا أمر أجمع عليه القراء والنحويون إذا استثنينا ما حكاه سيبويه من قوله : « وزعموا أن ابن أبي اسحاق[2] كان يحقق الهمزتين وأناس معه ، وقد تكلم ببعضه العرب ، وهو رديء »[3] .

ب ـ الساكنة المفردة :

وردت الساكنة المفردة كثيراً في القرآن الكريم ، سواء أكانت فاء أم عيناً أم لاماً .

فإن كانت فاء أو عيناً كثر ورودها في الأسماء والأفعال .

من أمثلتها في الأسماء : (المؤتفكات ـ المؤمن ـ المؤمنون ـ الكأس ـ الرأس ـ البأس ـ البئر ـ الذئب ـ سؤلك ـ الرؤيا) ونحوها .

ومن أمثلة الأفعال : (يؤمن ـ يؤمنون) ﴿ يؤلون ﴾ البقرة / ٢٢٦

---

(١) الاقناع جـ ١ ص ٤٠٥ والأهوازي هو أبو علي الحسن ، صاحب المؤلفات وشيخ القراء في عصره ، قرأ عليه غلام الهراس وأبو القاسم الهذلي ، وله الوجيز في القراءات الثمان توفي بدمشق سنة ٤٤٦هـ .

(٢) هو عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي النحوي ، البصري ، جد يعقوب بن اسحاق أحد القراء العشرة ، آخذ القراءة عن يحيى بن يعمر ونصر بن عاصم وروى عنه عيسى بن عمر الثقفي ، وأبو عمرو بن العلاء توفي سنة ١١٧هـ .

(٣) الكتاب جـ ٤ ص ٤٤٣ هارون .

﴿ يقول أئذن لي ﴾ التوبة / ٤٩ ﴿ الذي أئتمن ﴾ البقرة / ٢٨٣ ﴿ لقاءنا أئت ﴾ يونس / ١٥ وشبهه .

وإذا كانت لاماً لا تأتي إلا في الأفعال نحو : (أنشأنا ـ أخطأنا ـ شئنا ـ شئتم ـ جئنا ـ جئتم ـ تبرأنا » وشبهه .

في كل هذه الحالات يذهب ورش الى ترك الهمزة إذا كانت فاء للفعل ، وإن كانت عيناً أو لاماً همز كالباقين .

وأبو عمرو بن العلاء لا يهمز كل همزة ساكنة فاء كانت أو عيناً ، أو لاماً في اسم أو فعل ، ويبدلها على حركة ما قبلها .

لكن الروايات اختلفت عنه متى يفعل ذلك ؟

فيروي أبو عمر الدوري عن اليزيدي عنه : إنه كان لا يهمز إذا قرأ فأدرج القراءة وقيل : لا يهمز إذا قرأ في الصلاة ، وقيل : لا يهمز إذا قرأ بالإدغام .

ويرى ابن الباذش أن الذي عليه الأئمة لأبي عمر تحقيق الهمز مع الإظهار ، وبالتخفيف لا غير مع الإدغام[1] .

والباقون بتحقيق الهمزة في هذا كله .

---

(١) راجع الإقناع جـ ١ ص ٤٠٨ وما بعدها .

٥ ـ الإمالة والفتح

وهي من الأصول المطردة في القراءات .

معنى الإمالة .

تقريب الألف نحو الياء ، والفتحة التي قبلها نحو الكسرة[١] .

ويصفها ابن الباذش فيقول : أن تنتحي بالفتحة نحو الكسرة انتحاء خفيفاً كأنه واسطة بين الفتحة والكسرة ، فتميل الألف من أجل ذلك نحو الياء ، ولا تستعلي كما كانت تستعلي قبل إمالتك الفتحة قبلها نحو الكسرة[٢] .

ويقرب منها اصطلاح « بين بين » وهو أن ينحو القارىء أو المتكلم بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الباء قليلاً ، ويقال له أيضاً : التقليل والتلطيف . وسماها الداني : الإمالة الوسطى .

وهي بهذا درجة من درجات الإمالة .

الامالة وتأثيرها الصوتي ، وفائدتها في الأداء :

توجد الإمالة نوعاً من التناسب الصوتي ، وعدم التباين ، ويقول صاحب النشر : وأما فائدة الإمالة فهي سهولة اللفظ ، وذلك أن اللسان يرتفع بالفتح ، وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع ، فلهذا أمال من أمال ، وأما من فتح فإن راعى كون الفتح أمتن ، أو أنه الأصل[٣] وقد يكون من أسباب الإمالة الدلالة على الأصل .

---

(١) راجع كتاب سيبويه ٢/ ٣١٠ الأميرية ، وأسرار العربية ص ٤٠٦ والكشف جـ ١ ص ١٦٨ ، والشافية الكافية جـ ٤ ص ١٩٧٠ .

(٢) الاقناع جـ ١ ص ٢٦٢ .

(٣) المرجع السابق ، والنشر ج ٢ ، ص ٢٥ ، والكشف جـ ١ ص ١٦٨ .

الامالة بين اللسان العربي والقراءات :

الإمالة منهج لبعض قبائل العرب في القول والحديث ، ومن هنا فهي داخلة في الحروف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ، ووردت بها الروايات المتواترة .

قال أبو عمرو الداني فيما نقله عنه صاحب النشر .

« والإمالة والفتح لغتان مشهورتان ، فاشيتان على ألسنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم، فالفتح لغة أهل الحجاز ، والإمالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس ، قال : وعلماؤ نا مختلفون : في أي هذه الأوجه أوجه وأولى قال : واختار الإمالة الوسطى التي هي بين بين لأن الغرض من الإمالة حاصل بها ، وهو الإعلام بأن أصل الألف الياء ، أو التنبيه على انقلابها إلى الياء في موضع ، أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء ، ثم أسند حديث أبي حذيفة بن اليمان ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتها ، وإياكم ولحون[1] أهل الفسق وأهل الكتابين ، ثم قال : فالإمالة لا شك من الأحرف السبعة، ومن لحون العرب وأصواتها » .

يتضح مما سبق أن المشهور بين عامة اللغويين أن الإمالة لغة عامة أهل نجد من قيس وأسد ، وتميم ، وأن الفتح لغة أهل الحجاز .

وليس معنى هذا أن ظاهرة الأمالة مقصورة على النجديين ، والفتح مقصور على أهل الحجاز ؛ إذ نجد الأمالة في قبائل أخرى غير عامة أهل نجد ، كما نرى الفتح في بعضهم أيضاً .

يقول سيبويه : بلغنا عن ابن أبي إسحاق أنه سمع كثير عزة

---

(١) راجع الموضح للداني مخطوط ورقة ٢ ، ٣ ، والنشر جـ ٢ ص ٣٠ ت الضياع .

يقول : صار بمكان كذا وكذا أي بإمالة الألف في صار »[1] والمعروف أن كثير عزة من خزاعة[2] .

وقال أبو بكر بن مقسم : إن أكثر أهل اليمن يميلون ألف حتى ؛ لأن الإمالة غالبة على ألسنتهم في أكثر الكلام[3] .

ويقول الأشموني في شرحه على الألفية : نقل عن بعض الحجازيين إمالة نحو : خاف وطاب وفاقاً لبني تميم ، وعامتهم يفرقون بين ذوات الواو نحو خاف ، فلا يميلون ، وذوات الياء نحو طاب فيميلون[4] ومثل هذا القول سبق لأبي حيان أن قرره في الارتشاف[5] .

وعند القراء :

من القراء من لم يمل وهو ابن كثير ، ومنهم من اتجه إلى الإمالة .

والذين يميلون قسمان :
قسم يكثر من الإمالة وهم ورش وأبو عمرو ، وحمزة والكسائي .
والقسم الآخر منهم مقلون وهم قالون وابن عامر وعاصم .

وهناك علاقة واضحة بين القراء المكثرين من الأمالة ، وبيئاتهم وشيوخهم ؛ إذ أغلبهم من العراقيين وقد نزل فيهم من قبائل العرب أسد وتميم[6] .

---

(١) الكتاب لسيبويه جـ ٢ ص ٢٦١ .
(٢) الأغاني جـ ٢ ص ٢٥ .
(٣) همع الهوامع للسيوطي جـ ٢ ص ٢٠٤ .
(٤) منهج السالك جـ ٤ ص ٢١٠ .
(٥) ارتشاف الضرب لأبي حيان مخطوط ص ٢٠٩ .
(٦) راجع بحث هذه المسألة بتفصيل في كتاب الإمالة في القراءات واللهجات العربية ص ١٥٤ وما بعدها . د. شلبي .

وابن الجزري يقدم نظرة شاملة للإمالة عند القراء تختلف قليلاً عما ذكرنا ؛ إذ يقول : وما من أحد من القراء إلا رويت عنه إمالة قلت أو كثرت[1] .

ومعنى هذا أنه قد روى عن ابن كثير إمالة ، وإذا كان ابن الجزري لم يبينها فقد بينها الداني في كتابه الموضح ؛ إذ ذكر أن ابن كثير في رواية البزي عنه أنه كان يقرأ الهاء والياء مكسورة من قوله تعالى : ﴿ كهيعص ﴾[2] .

وبالرجوع إلى كتب القراءات ترى التفصيلات الشاملة والدقيقة لقراءة الأمالة ، وأحيل القارىء بخاصة إلى كتاب الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش .

أسباب الإمالة عند القراء والنحاة .

لا تكاد تختلف أسباب الإمالة عند القراء والنحاة إلا اختلافاً يسيراً ، وذلك راجع إلى أمرين ، فيهما تفسير للاتفاق والاختلاف .

١ ـ أن جمهرة القراء كانوا أصحاب قدم راسخة في النحو وعلوم العربية .

٢ ـ أن القراءة سنة متبعة تخضع للسند والأثر أكثر من القياس والنظر .

ومن هنا نرى صوراً من الأمالة قد لا تكون شائعة عند النحاة بينما هي شائعة وسائغة عند القراء ، كما نرى أسباباً للإمالة يعتد بها في العربية ولا يعتد بها عند القراء .

---

(١) منجد القارئين ص ٦٠ .

(٢) الموضح للداني ورقة ٥٧ والإمالة في القراءات ص ٦٠ .

وسأشير إلى أمثلة لذلك بعد بيان أسباب الأمالة .

سأذكر هذه الأسباب من خلال ما قرره علمان من أعلام النحو والقراءة، وهما أبو محمد مكي بن أبي طالب القسي ٣٤٧هـ وأبو جعفر أحمد ابن الباذش ٥٤٠ هـ .

يقول مكي وقد أوجز علل الإمالة : اعلم أن العلل التي توجب الإمالة ثلاث : وهي الكسرة ، وما أميل ليدل على أصله ، والإمالة للإمالة[١] . .

ثم يتبع ذلك بتفصيلات وأمثلة متعددة من واقع القراءات المتواترة .

وأما ابن الباذش فيذكر أسباب الإمالة على نحو ما جاءت في كتب النحاة ، فيصل بالأسباب إلى ستة ، ثم يفصل القول فيها على ضوء أمثلة من القراءات المتواترة . يقول : وللامالة أسباب توجبها قد حصرها أبو بكر ابن السراج في أصوله[٢] وفيما نقل أبو علي عنه[٣] إلى ستة أسباب ، وهي : كسرة تكون قبل الألف أو بعدها ، وياء ، وألف منقلبة عن الياء ، وألف مشبهة بالألف المنقلبة عن الياء ، وكسرة تعرض في بعض الأحوال ، وإمالة الإمالة[٤] .

---

(١) الكشف جـ ١ ص ١٧٠ .

(٢) هو محمد بن السري البغدادي ، كنيته أبو بكر ، وهو من تلامذة المبرد ، كما تتلمذ عليه الزجاجي والسيرافي ، وأبو علي الفارسي ، والرماني ، وله مصنفات في النحو واللغة والقراءات والأدب ، ومن أشهر مؤلفاته : الأصول الكبير توفي سنة ٣١٠هـ .

(٣) هو أبو علي الفارسي تتلمذ على الزجاج ، وأخذ كتاب سيبويه عن ابن السراج ، وروى القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد ، ومن مؤلفاته : الحجة والإيضاح توفي سنة ٣٧٧هـ .

(٤) الاقناع جـ ١ ص ٢٦٨ .

فهذه هي الأسباب الموجبة للإمالة ما لم يمنع من ذلك الحروف المستعلية[1] ، أو الراء غير المكسورة .

من الواضح أن هذه الأسباب لا تخرج عن الثلاثة التي ذكرها مكي ، وأن ابن السراج نقل هذه الأصول عن كتاب سيبويه[2]،وقدصرح ابن الباذش أن أباه أخبره بذلك ، كما أخبره أن سيبويه زاد ثلاثة أسباب شاذة :

وهي إمالة الألف المشبهة بالألف المنقلبة ، وذلك مثل هاء التأنيث في الوقف .

والإمالة للفرق بين الاسم والحرف مثل الحروف في فواتح السور .

والإمالة لكثرة الاستعمال[3] كما أميل « الحجاج » إذا كان علماً لكثرته في الكلام .

بعض وجوه الاختلاف والاتفاق بين النحاة والقراء

نتيجة لما عرفناه من أن منهج القراء والقراءات السند المتواتر والاتباع وجدنا ما أشرت إليه آنفاً من وجوه اختلاف واتفاق بين النحاة والقراء ، وكلها في دائرة أسباب الإمالة سواء القياسية منها والشاذة .

١ ـ ما وقع فيه حرف استعلاء متقدماً على الألف ، أو متأخراً عنها

---

(١) هـي التي يجمعها قولهم : خصن ضغط قظ .

(٢) باب الإمالة في الكتاب لسيبويه جـ ٤ ص ١١٧ (هارون) أشار الدكتور شلبي في كتاب الإمالة أنه بالموازنة بين ما استخرجه من الكتاب . وما جاء في أصول ابن السراج اتضح فيه أن ابن السراج أغفل الإمالة للإمالة مع أن نقل ابن الباذش يؤكد أن ابن السراج لم يغفل هذا الأمر ، ولعل سر هذا أن الدكتور شلبي اعتمد في نقل كلام ابن السراج على الهمع جـ ٢ ص ٢٠٠ .

(٣) الاقناع جـ ١ ص ٢٦٩ ، والكتاب جـ ٤ ص ١٣٥ ـ ١٣٨ .

ومتصلاً بها فلا يمـال عند النحاة والقراء جميعاً . مثل لقاء ـ نفاق ـ شقاق ـ قصاص .

٢ ـ ما وقعت فيه بعد الألف راء مضمومة أو مفتوحة ، أو وقعت فيه قبل الألف راء مفتوحة فقد اتفق النحاة والقراء على عدم إمالته[١] .

٣ ـ الياء وإن كانت من أقوى أسباب الإمالة عند النحاة لم تكن سبباً لإمالة شيء عند القراء .

فالقراء لم يميلوا مثلاً : أيام ـ بيان ـ ثياب ـ حياة .

وأمالوا لفـظ « الديار » في : خلال الديار ـ من دياركم ـ من ديارنا ـ في ديارهم ، وذلك لأجل الراء المكسورة بعد الألف بدليل إمالة نحو : كفار ـ نهار ـ مقدار ـ أبكار[٢] .

٤ ـ الإمالة بالأسباب الشاذة التي أشرنا إليها ، وقلنا إنها نقلت عن سيبويه .

فبرغم أن أسبابها شاذة على حد تعبير النحاة لكن القراء أخذوا بها .

من ذلك هاء التأنيث في الوقف .

قال سيبويه : سمعت العرب يقولون : ضربت ضربِه ، وأخذت أخذِه ، وشبه الهاء بالألف فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف[٣] .

وجاء القراء وعالجوا هذه القضية معالجة مفصلة .

يقول مكي : اعلم أن هاء التأنيث أشبهت الألف التي للتأنيث من

---

(١) راجع الإمالة الدكتور شلبي ص ٢١٩ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق ص ٢٣٤ وما بعدها .

(٣) الكتاب جـ ٤ ص ١٤٠ .

خمس جهات : إحداها : قرب المخرج من الألف ، والثانية : أنها زائدة كألف التأنيث ، والثالثة : أنها تدل على التأنيث كالألف ، والرابعة : أنها تسكن في الوقف كالألف ، والخامسة : أن ما قبلها لا يكون إلا مفتوحاً كالألف » ثم يقول : فلما تمكن الشبه في الوقف بالسكون أجراها الكسائي مجرى الألف في الوقف خاصة ، فأمال ما قبلها من الفتح ، فقربه من الكسر ، كما يفعل بألف التأنيث[1] .

وهكذا يوجه مكي هذا النوع من الإمالة الذي اتجه إليه القراء ، ولم يهتم به النحاة إلا قليلاً .

ويروي ابن الباذش عن خلف بن هشام قوله : سمعت الكسائي يقف على قوله تعالى : ﴿ بالآخِرة ﴾ وعلى (نعمة ـ ومعصية ـ ومِرْية ـ والقيِّمة) ونحو ذلك بكسر الراء في الآخرة ، والميم في نعمة ، والياء في معصية ، وكذلك بقيتها[2] .

ويقول ابن الجزري عن إمالة ما قبل هاء التأنيث في الوقف : فتبدل في الوقف هاء ، وقد أمالها بعض العرب ، كما أمالوا الألف . وقيل للكسائي : إنك تميل ما قبل هاء التأنيث ، فقال : هذا طباع العربية . قال الحافظ أبو عمرو الداني : يعني بذلك أن الإمالة لغة أهل الكوفة ، وهي باقية فيهم إلى الآن ، وهم بقية أبناء العرب ، يقولون : أخذته أخذِه ، وضربته ضربِه . وقال : وحكي ذلك عنهم الأخفش سعيد ابن مسعدة . قلت : والإمالة في هاء التأنيث وما شابهها من نحو (همزة ولمزة وخليفة ، وبصيرة) هي لغة الناس اليوم ، والجارية على ألسنتهم في أكثر البلاد ، شرقاً وغرباً ، وشاماً ، ومصراً ، لا يحسنون غيرها ، ولا ينطقون بسواها ، يرون ذلك أخف على لسانهم ، وأسهل في طباعهم ،

---

(١) الكشف جـ ١ ص ٢٠٣ .

(٢) الإقناع جـ ١ ص ٣١٥ .

وقد حكاها سيبويه عن العرب [1] . .

وهكذا أصل ابن الجزري قراءة الكسائي بإمالة ما قبل هاء التأنيث ، وذكر أنها وثيقة الصلة بلغات العرب الفصيحة ، ولا يعني شذوذها عند النحاة أن هذه القراءة غير فصيحة .

وكذلك الإمالة للفرق ، والإمالة لكثرة الاستعمال كثر ورودها في القراءات برغم شذوذها عند النحاة[2] .

٦ ـ الراءات واللامات بين التفخيم والترقيق

الحديث عن الراءات واللامات عند القراء بين التفخيم والترقيق يتصل بالإمالة ذلك لأن ترقيق الراء فيه إمالة محدودة نحو الكسر يبدو ذلك من قول مكي : واعلم أن الترقيق في الراء إمالة نحو الكسر ، ولكنها إمالة ضعيفة لانفرادها في حرف واحد ؛ لأن الإمالة القوية ما كانت في حرفين ، وأقوى منها ما كان في ثلاثة أحرف أو أربعة[3] .

التفخيم والترقيق

التفخيم ويسمى أحياناً : الفتح هو : تضخيم المدى الصوتي للحرف وتسمينه ، والتفخيم والتغليظ سواء إلا أنهم استعملوا التفخيم مع الراء ، والتغليظ مع اللام .

وأما الترقيق فهو مقابل لهما ، وهو من الرقة التي هي ضد السمن ،

---

(١) النشر جـ ٢ ص ٨٢ .
(٢) راجع الاقناع جـ ١ ص ٣٢١ وما بعدها .
(٣) الكشف جـ ١ ص ٢٠٩ .

وهو عبارة عن إنحاف ذات الحرف وذبوله .

أحكام الراءات

الأصل في الراءات التفخيم والتغليظ ، وقد ترقق في حالات معينة .

وهي على ضربين : ضرب متفق عليه ، وضرب مختلف فيه .

والمتفق عليه ثلاثة أقسام :

قسم أجمع القراء على تفخيمه .

وقسم أجمعوا على ترقيقه .

وقسم أجازوا فيه الوجهين .

١ ـ ما أجمعوا على تفخيمه .

أ ـ كل راء مفتوحة أو مضمومة وقبلها فتحة أو ضمة أو كسرة عارضة ، أو ساكن قبله أحد هذه الثلاث أو كان بعدها حرف استعلاء[١] أو راء أخرى في كلمة بينهما ألف فتفخم الراء في هذه الأحوال كلها متوسطة أو متطرفة ، منونة أو غير منونة ، مشددة أو مخففة وأمثلتها : ربَّك ـ يُرَدون ـ ذكروا ـ اليُسْرَ ـ العُسْرَ ـ غفورٌ شكورٌ ـ لِرَبهم .

ب ـ كل راء مفتوحة قبلها كسرة لازمة ، وبعدها ضاد أو طاء بأي حركة محَركاً ، أو راء مفتوحة أو مضمومة بينهما ألف ، أو كان الاسم أعجمياً .

وأمثلة ذلك : إعراضاً ـ صِراط ـ الفِرارُ ـ فِراراً ـ اسرائيل ـ عمران ـ إبراهيم .

جـ ـ كل راء مفتوحة وقعت بعد ساكن هو صاد أو طاء أو قاف .

---

(١) حروف الاستعلاء جمعت في قولهم : (خص ـ ضغط ـ قظ) .

وقد وقعت هذه في سبع كلمات من الكتاب العزيز .

﴿ إِصْرَهم ﴾ ارعراف/ ١٥٧ و﴿ مصر ﴾ في أربعة مواضع : يونس / ٨٧ ويوسف ٢١ ، ٩٩ والزخرف ٥١ و﴿ فطرة لله ﴾[1] الروم/ ٣٠ و ﴿ قطراً ﴾ الكهف/ ٩٦ ، و ﴿ مصراً ﴾ البقرة/ ٦١ و ﴿ إصرا ﴾ البقرة / ٢٨٦ و ﴿ وِقْرا ﴾ الذاريات/ ٢ .

وهنا يبدو أن القراء لم يحفلوا بالكسر في هذه الكلمات السبع وذلك لسبب صوتي هو وجود الحرف المستعلي .

د ـ كل راء ساكنة قبلها فتحة أو ضمة أو كسرة عارضة ، أو كانت الكسرة لازمة وبعد الراء حرف استعلاء مفتوح .

وأمثلة ذلك : مَرْجعكم ـ كُرْسيه ـ أم ارْتَابوا ـ إرْصاداً ـ مِرْصاداً فِرقة ـ قرطاس .

١ ـ ما أجمعوا على ترقيقه .

أ ـ كل راء مكسورة كسرة عارضة أو لازمة مثل : فريق ـ الحريق ـ رئاء ـ نُكُر ـ نهر .

ب ـ كل راء ساكنة ، وما قبلها مكسور كسراً لازماً وليس بعدها حرف استعلاء مثل : مِرْيه ـ شِرْعة ـ فرعون ـ الإربة ـ فرق .

٣ ـ ما أجازوا فيه الوجهين .

كل راء ساكنة بعدها ياء مفتوحة نحو « مريم ـ قرية ـ من قريتنا ـ من قريتكم » .

---

(١) في خط المصحف التاء مفتوحة ، والتاء المربوطة تكتب في خط المصحف مفتوحة في ١٣ كلمة منها كلمة فطرة .

من أهل الأداء من ذهب إلى تفخيم هذا النوع مثل أبي بكر الداجوني ، وإليه ذهب عثمان بن سعيد الداني ، وقال : الياء إذا تحركت بالفتح كسائر الحروف لا توجب إمالة ولا ترقيقاً وخطأ من أخذ بالترقيق[1] .

وكان أبو محمد مكي والناس الجماءَ الغفير يأخذون بالترقيق ، وعليه أكثر قراء الأندلس .

وذكر الأهوازي أنه على الترقيق وجد أهل البصرة ، ومدينة السلام (بغداد)[2] .

الضرب المختلف فيه :

ضابطه : كل راء مفتوحة ، منونة كانت أو غير منونة قبلها كسره لازمة ، وليس بعدها في الكلمة نفسها صاد ولا طاء ، ولا ضاد ، ولا قاف ، ولا راء أخرى .

فورش يرقق مثل : الآخرة ـ فاقرة ـ تبصرة ـ قاصرات ـ فاطر ـ قطران ـ المدبرات ـ فراشا ـ سراجا ـ سراعاً إلخ .

واستثنى قوم إرم ذات العماد/ الفجر/ ٧ففخموه ، واختار ذلك عثمان بن سعيد[3] ، وحجته أنه أعجمي ، واختار ابن غلبون[4] ترقيقه واستثنى قوم « حصرت » في الوقف وأكثرهم على الترقيق له .

فأما في الوصل فمنهم من يفخمه ومنهم من يرققه .

---

(١) الإقناع ، جـ ١ ص ٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) هو أبو عمرو الداني القرشي ، القرطبي صاحب التيسير ت ٤٤٤هـ .

(٤) هو أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، الحلبي ، نزيل مصر ، شيخ الداني ، ومؤلف كتاب التذكرة في القراءات الثمان ت ٣٩٩ .

وهناك صور أخرى كثيرة من هذا الضرب ارجع إليها في مظانها[1] .

وفي حالة الوقف :

في حالة الوقف تختلف أحكام الراءات عند القراء من حيث التفخيم والترقيق .

أ ـ فكل راء في الطرف مفتوحه سبقها كسرة أو ياء متصلين بها أو منفصلين عنها يرققها جميع القراء نحو (ليغفِرَ ـ الخيرَ ـ الطيرَ ـ الشعرَ ـ الخنازيرَ ـ الفقيرَ) .

ب ـ وكل راء في الطرف مفتوحة قبلها فتحة أو ضمة متصلتان بها أو منفصلتان عنها فالوقف عليها بالتفخيم كالوصل مثل : (ألم تَرَ ـ الدبُرَ ـ الأمورَ ـ والعسرَ واليُسْرَ) . وكذلك إن كان قبلها ألف مثل : (إلا النارَ)[2] .

جـ ـ كل راء مضمومة في الطرف منونة أو غير منونة وليها كسرة لازمة أو باء ساكنة فالقراء إلا ورشا إن وقفوا بالروم فخموا ، وإن وقفوا بالسكون أو الإشمام رققوا ، وأما ورش فيرقق في الجميع .

وإذا تلا الراء المضمومة ضمة أو فتحة وقفوا بالتفخيم مع السكون والروم والإشمام .

وأمثلة ذلك (تستكثِرُ ـ مستمِرّ ـ إلا نذيرٌ) (مُسْتَطَرٌ ـ النذُرُ) .

د ـ وكل راء مكسورة طرفا قبلها ياء أو كسرة يقف عليها جميع

---

(١) راجع الاقناع جـ ١ ص ٣٢٩ وما بعدها والكشف جـ ١ ص ٢٠٩ وما بعدها .

(٢) معنى وليها أتى قبلها مباشرة .

القراء بالترقيق مع الإسكان والروم نحو (منهمرٍ ـ مُسْتَمِرٌّ ـ من بشيرٍ ـ ولا نذيرٍ) وإذا كان قبلها فتحة أو ضمة فيقف الجميع عليها بالترقيق مع الروم ، وبالتفخيم مع السكون نحو (مَطَرٍ ـ وسفَرٍ ـ ودسُرٍ ـ ونُكُرٍ)[1] .

أحكام اللامات :

الأصل في اللام الترقيق .

. وقد تفخم أو تغلظ لمشاركتها الراء في المخرج ، والراء حرف تفخيم ، ولمشاركتها النون في المخرج ، والنون حرف غنه .

وتفخم اللام لأمرين : أولهما : التعظيم .

والآخر : حروف الإطباق ليعمل اللسان عملاً واحداً في التفخيم .

أما الأول فيكون في اللام من لفظ الجلالة مثل : الله ربي ـ قال الله ـ لا إله إلا الله .

فإذا سبقه كسرة رقق لأجل الكسرة : لله ما في السموات والأرض ـ من عند الله ـ في سبيل الله .

فإن ذهبت الكسرة عدنا للتفخيم .
وقد أجمع القراء على ذلك إلا من شذ[2] .
التفخيم لحروف الإطباق . .

وتفخم اللام إذا كان قبلها طاء ، أو ظاء ، أو صاد ما لم تنكسر اللام أو تنضم ، أو تنكسر الظاء أو تنضم .

---

(١) راجع الإقناع جـ ١ ص ٣٣٥ ـ ٣٣٦ بتصرف .

(٢) ذكر ابن الباذش أن أبا بكر بن مقسم كان يأخذ بالترقيق ، وأن ذلك مذكور عن أبي عمرو الكسائي ثم أشار إلى أنه يأخذ بالتغليظ . الاقناع جـ ١ ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

وقد تفرد بالتفخيم على هذا النحو ورش عن نافع مثل (ظلموا ، ومن أظلم ـ والصلاة ـ ومصلى ـ والطلاق ـ وطلقتم) وشبهه .

ورققه باقي القراء .

وتفخيم ورش قائم على أسس صوتية قوية ، وذلك أن اللام سبقها حرف مطبق مفخم مستعل فأراد أن يقرب اللام منه ، فيعمل اللسان في التفخيم عملاً واحداً « وهذا هو معظم مذاهب العرب في مثل هذا ، يقربون الحرف من الحرف ليعمل اللسان عملاً واحداً ، ويقربون الحركة من الحركة ليعمل اللسان عملاً واحداً ، وعلى هذا أتت الإمالات في عللها »[1] .

فإن وقعت الألف بين اللام المفتوحة والصاد نجد بعض القراء يرقق ، وبعضهم يفخم ، وذلك نحو : (فصالا) (يَصَّالحا[2]) وكذا إذا فصل بين اللام والطاء ألف مثل (فطالَ)[3] .

وإن وقعت اللام المسبوقة بالصاد رأس آية جاز الترقيق والتفخيم ، لأنه تعارض أصلان : أحدهما يوجب الترقيق وهو كونها رأس آي ، والآخر يوجب التفخيم وهو وقوع لام مفتوحة قبلها صاد مفتوحة .

وقد وقعت هذا الموقع في ثلاث آيات من القرآن الكريم : القيامة / ٣١ (ولا صَلّى) والأعلى/ ١٥ (فصلى) وفي اقرأ/ ١٠ (إذا صلى) .

---

(١) الكشف جـ ١ ص ٢١٩ .

(٢) سورة النساء/ ١٢٨ والمذكور في المثال قراءة بن كثير ونافع وابن عامر وأبي عمرو (السبعة لابن مجاهد ص ٢٣٨) .

(٣) طه/ ٨٧ (أفطال عليكم العهد) ، (حتى طال عليهم العمر) الأنبياء /٤٤ (فطال عليهم الأمد) الحديد/ ١٦ ، وراجع الأقناع جـ١ ص ٢٤١ ، والنشر جـ٢ ص ١١٣ الضباع .

فإن انكسرت اللام ، أو انضمت ، أو سكنت ، أو انضمت الطاء فإن ورشا يرقق اللام شأنه شأن سائر القراء نحو : (لظلوم ـ فطَلّ ـ ويصلّون ـ ومن يظلم ـ فَظَلَلْتم ـ ظُلُمات ـ ويصلّى وفصلناه)[1] .

وهذه اللام المفخمة عند ورش في الوصل لوقوع حروف الإطباق قبلها إذا وقفت عليها وكانت طرفاً فلك في الوقف عليها وجهان : إن شئت فخمت كما في الوصل ، وإن شئت رققت لأنها تصير ساكنة ، والساكنة لا تفخم لحرف الإطباق إلا كلمة (صلصال)، ولا يقاس عليها؛ لأن اللام وقعت بين حرفي إطباق[2] .

٧ ـ الهـاءات

بالنظر إلى الهاءات المستعملة في اللسان العربي نجدها تنحصر في ست ، وهي :

١ ـ الهاء الأصلية ، وهي التي تعد جزءاً من بنية الكلمة .
٢ ـ هاء التأنيث .
٣ ـ هاء البدل .
٤ ـ هاء العوض .
٥ ـ هاء السكت .
٦ ـ هاء ضمير المذكر .

وللقراء ، وعلماء القراءات مذاهب في هذه الهاءات منها الأصول المطردة التي يهمنا أن نشير إليها هنا بإيجاز ، ومنها حروف مختلف فيها

---

(١) الكشف جـ ٢ ص ٢٢٠ .
(٢) المرجع السابق ص ٢٢٢ .

تراها مسجلة فيما يسمى بالفرش في كتب القراءات .

١ ـ الهاء الأصلية :

ومن أمثلتها : إله ـ إلها ـ الله ـ نفقه ـ فواكه ـ وجوه ـ برهان .

هذه الهاء لا خلاف بين القراء في أن تكون على ما هي عليه من حركة إعرابية أو من حركة بناء حسب وضعها في الكلمة فاء أو عيناً أو لاماً .

إلا حالة واحدة : الهاء التي هي جزء من الضمير « هو أو هي » إذا سبقت بواو أو فاء ، أو ثم حيث وقعت .

قرأ قالون والكسائي بإسكان الهاء في ذلك ، وتابعهما أبو عمرو إلا مع « ثم » وهو موضع واحد في القصص (ثم هو) الآية ٦١ .

وبقية القراء بتحريك الهاء في ذلك حيث وقعت .

٢ ـ هاء التأنيث :

أمثلتها :«رحمة ـ نعمة ـ كلمة ربك ـ لعنة الله ـ سنة الأولين » .

القاعدة فيها أنها في الوصل تاء ، وتقلب في الوقف هاء ، والدليل على أنها تاء اتصالها بالفعل نحو : ضربت ، وبقاؤها فيه وصلا ووقفاً على حال واحد ، وإنما قلبت في الوقف هاء لأن الشأن في الوقف أن يغير الحروف ، كما أبدلوا الألف من التنوين في نحو : رأيت زيداً[١] .

وحكى سيبويه أن بعض العرب يجعلها في الوقف تاء ، ولم يحدد القبائل التي تفعل ذلك[٢] .

---

(١) الاقناع جـ ١ ص ٤٩٣ .

(٢) الكتاب جـ ٤ ص ١٦٧ هارون .

وقد ذكر السيرافي في شرحه على الكتاب : إن من العرب قوماً ، وهم من طيىء يقفون على التاء ، فيقولون : شجرت وجحفت يريدون : شجرة وجحفة[1] » .

ومثل ذلك روى عن الفراء ، النحوي الكوفي تلميذ الكسائي[2] .

وقد كتبت في المصحف في بعض المواضع بالتاء على هذه اللغة .

والقراء لهم اختلاف في الوقف على هاء التأنيث .

وقد ذكرنا في الوقف أن الكسائي يقف على ما قبل تاء التأنيث ، المنقلبة في الوقف هاء بالإمالة عند خمسة عشر حرفاً يجمعها قولهم : فجئت زينب لذود شمس[3] .

٣ ـ الهاء التي هي بدل :

وذلك مثل الهاء في « هذه » التي هي بدل من الياء في « هذي » كما أبدلت من الهمزة في « هراق » ولا يصح أن يقال : إن الهاء هنا للتأنيث ؛ لأنه لم يؤنث بها في أي موضع من مواضع الكلام وإنما أنث بالياء في مثل تقولين ، ونحوها أعني ياء المخاطبة .

لا خلاف بين القراء في قراءة (هذه) بهاء موصولة بياء حيث وقع ، وهذه الياء زائدة كالزيادة التي تلحق هاء الضمير في (به) فإذا وقفت عليها ، أو لقيت ساكناً سقطت الزيادة وسكنت الهاء (هذه الشجرة) (هذه الأنعام)[4] .

---

(١) شرح السيرافي على الكتاب جـ ١ ص ٦١ .
(٢) راجع لسان العرب ج ٢٠ ص ٣٧٠ .
(٣) إرشاد المبتدي لأبي العز القلانسي (باب الوقف) .
(٤) الإقناع جـ ١ ص ٤٩٤ .

٤ ـ هاء العوض :

ومثالها : أن مذهب « البزي » في الوقف على (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر أن يحذف ألفها ، ويعوض عنها الهاء نحو : لمه ـ فيمه ـ عمه ، وممه . فلمه .

٥ ـ هاء السكت :

وهي هاء ساكنة تزاد في الوقف لبيان الحركة ، وحقها أن تسقط في درج الكلام .

ومذهب القراء فيها أنهم اختلفوا في إثباتها وحذفها في خمسة مواضع : في البقرة/ ٢٥٩ ﴿ لم يَتَسَنَّه ﴾ وفي الأنعام/ ٩٠ ﴿ فبهداهم اقتده ﴾ وفي الحاقة/ ٢٨ ، ٢٩ ﴿ عني ماليه ﴾ (عنى سلطانية) وفي القارعة/ ١٠ (ماهيه) .

ذهب حمزة إلى إسقاطها في الوصل في هذه المواضع .

وتابعه الكسائي في موضعين هما : (يتسنه) و (واقتده) وأثبتها فيما عداهما .

وعند الباقين ساكنة وصلا ووقفا فيهن إلا ما جاء عن ابن عامر في (اقتده) ؛ إذ روى هشام كسر الهاء فيه من غير صلة بالياء في الوصل ويقف بالإسكان .

يقول ابن الباذش : قرأت لابن ذكوان[1] عن طريق الأهوازي عن أهل العراق على نحو ما روى هشام ثم يقول : والمشهور عنه : كسر الهاء فيه وفصلها بالياء ، ويقف بالإسكان نص على ذلك الأخفش[2] .

---

(١) هو أحد الرواة عن أبن عامر مثل هشام .

(٢) الإقناع جـ ١ ص ٤٩٥ .

والهاء في هذه الحالة لا تكون للسكت ، وإنما هي ضمير يعود على مصدر الفعل ، أي : اقتد الاقتداء وكذلك (يتسنه) عند من أثبت في الوصل : الهاء لام الفعل أو بدل .

٦ ـ هاء الكناية عن المذكر (هاء ضمير المذكر) :

هذه الهاء كما نعلم تتصل بالأسماء والأفعال والحروف ، وهي كثيرة الدور في القرآن الكريم .

وهي عند القراء على قسمين : متفق عليه ، ومختلف فيه .

القسم المتفق عليه :

١ ـ إذا تحرك ما قبل الهاء بإحدى الحركات الثلاث : الضمة نحو (يعلمُه ويخلقُه) والفتحة نحو (قدّرَه ـ وأنشرَه) والكسرة نحو (أمه وصاحبته) .

في هذه الحالة اتفق القراء على صلة الهاء بواو مع الضمة والفتحة ، وبياء مع الكسرة ، فإذا وقفوا سقطت الياء والواو وسكنت الهاء .

٢ ـ إذا التقى ساكنان نحو (تحمله الملائكة) البقرة/ ٢٤٨ ﴿ فَلْيُلْقِهِ اليم ﴾ طه/ ٣٩ وشبهه والساكنان هنا : ألف وصل وحرف الإشباع . اتفق القراء على سقوط حرفي العلة ، وبقاء حركة هاء الضمير على ما كانت عليه ، يستثنى من ذلك ما قرأ به حمزة الآيتين : ﴿ لأهله أمكثوا ﴾ طه/ ١٠ والقصص/ ٢٩ بضم الهاء على الأصل ؛ لأن الأصل أن تضم ، ولا تكسر إلا إذا سبقها ياء أو كسرة على أن بقية القراء يسير على كسر الهاء[١] .

---

(١) المرجع السابق ص ٤٩٦ .

القسم المختلف فيه :

ونستطيع أن نحصره في المواضع التالية :

١ ـ أن يكون قبل هاء الضمير حرف لين ، موجوداً في اللفظ ، ساكناً .

ومن أمثلته ﴿ واجتباه وهداه ﴾ النحل/ ١٢١ ﴿ فألقى موسى عصاه ﴾ الشعراء/ ٤٥ ﴿ عليه ما حمل ﴾ النور/ ٥٤ ومنه (عقلوه ـ خذوه ـ فعلوه ـ فيه) .

٢ ـ أن يكون قبل هاء الضمير حرفاً غير لين ساكناً :

ومن أمثلته : منه ـ عنه ـ لدنه .

ابن كثير في هاتين الحالتين يصل الهاء بياء إذا كان قبلها ياء ، وبواو فيما عدا ذلك ، وهذا في حالة الوصل حيث وقع .

تابعه حفص في كلمة واحدة هي قوله تعالى : ﴿ ويخلد فِيهِي مهانا ﴾ الفرقان/ ٦٩ .

وكذلك إذا لقيها ساكن مدغم أو غيره مثل : ﴿ عليه الله ﴾ الفتح/ ١٠ ﴿ من قبله العذاب ﴾ الحديد/ ١٣ ﴿ أن لن ينصره الله ﴾ الحج/ ١٥ .

وعند الوقف تسقط الواو والياء .

وبقية القراء يختلسون الكسرة والضمة في الحرفين من غير صلتهما بياء ولا واو .

وذهب حفص إلى ضم هاء الضمير المسبوقة بياء في حرفين ، وهما : ﴿ وما أنسانيهُ إلا ﴾ الكهف/ ٦٣ و ﴿ عاهد عليهُ الله ﴾ الفتح/ ١٠[1] .

---

(١) الاقناع جـ ١ ص ٤٩٨ .

وموقف النحاة من هذا الأمر يفسره ما ذهب إليه سيبويه من أن حذف الياء والواو مع حرف اللين أجود ، وإثباتها مع غيرها أجود[1] .

٣ ـ أن يكون قبل هاء الضمير ساكن محذوف ، بأن يكون حرف علة حذف لأجل الجزم .

ووقع ذلك في سنة عشر فعلاً مضارعاً ، منها اثنا عشر ، كسر فيها ما قبل الهاء ، وأربعة فتح فيها ما قبل الهاء وهي على هذا النحو ، كما ذكرها أبو جعفر ابن الباذش .

في آل عمران/ ٧٥ ، ١٤٥ ﴿ يؤده إليك ﴾ ﴿ لا يؤده إليك ﴾ ﴿ نؤته منها ﴾ في موضعين .

ومن النساء/ ١١٥ ﴿ نولّه ، ونُصْلِه ﴾ وفي الأعراف/ ١١١ ، والشعراء/ ٣٦ ﴿أرجه﴾ وفي طه/ ٧٥ ﴿ ومن يأته﴾ وفي النور / ٥٢ ﴿ ويخشى الله ويتقه ﴾ .

وفي النمل/ ٢٨ ﴿ فألقه إليهم ﴾ وفي الشورى/ ٢٠ ﴿ نؤته منها ﴾ فهذه الاثنا عشر حرفاً .

والأربعة : ﴿ يرضه لكم ﴾ الزمر/ ٧ ﴿ أن لم يره أحد ﴾ البلد/ ٧ و ﴿ خيراً يره ﴾ و ﴿شرا يره﴾ الزلزلة/ ٧ ، ٨ .

وفي هذا القسم وجوه كثيرة من اختلاف القراء ، نذكر بعضاً منها ، ونحيل الراغب في الاستيعاب إلى المراجع التي تتناول في فرش الحروف كل رواية وردت[3] .

---

(١) الكتاب جـ ٢ ص ٢٩١ بولاق .
(٢) الاقناع جـ ١ ص ٤٩٨ وما بعدها .
(٣) راجع الاقناع جـ ١ ص ٥٠٠ وما بعدها .

٢ ـ قرأ أبو بكر[١] وأبو عمرو وحمزة بإسكان الهاء في سبعة أحرف ﴿ يؤده ﴾ آل عمران ﴿ نؤته ﴾ آل عمران والشورى و ﴿ نوله ـ نصله ﴾ في النساء ، وروى مثل هذا عن هشام .

وقرأ قالون باختلاس كسرة الهاء فيهن ، وروى مثل هذا عن هشام أيضاً .

وقرأ الباقون بإشباع الكسرة فيهن ، وهي رواية أبي عبد الله الرازي عن الفضل بن شاذان عن الحلواني عن هشام ، وبذلك يأخذ له أصحاب ابن غلبون[٢] .

والهاء في الوقف ساكنة عند الجميع .

ب ـ ﴿ ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه ﴾ النور/ ٥٢ .
قرأ أبو بكر وأبو عمرو ﴿ ويَتَّقِهْ ﴾ بإسكان الهاء .
وقرأ قالون باختلاس حركتها .
وقرأ الباقون بصلتها بالياء .
وقرأ حفص ﴿ ويتَّقْهِ ﴾ بإسكان القاف واختلاس كسرة الهاء .
وقرأ الباقون بكسر القاف . والهاء في الوقف ساكنة بالإجماع .

---

(١) أبو بكر بن عياش ، أحد الرواة عن عاصم والمعروف بشعبة .
(٢) هو طاهر بن عبد المنعم بن عبيد الله بن غلبون أبو الحسن الحلبي ، أستاذ ، عارف ، شيخ الداني ، ومؤلف كتاب التذكرة في القراءات الثمان ، روى القراءة عنه عرضا وسماعا أبو عمر والداني وأحمد بن بابشاذ توفي سنة ٣٩٩هـ .

٨ ـ الياءات

تناول القراء نوعين منها :

الأول : ياءات الإضافة والآخر : الياءات الزوائد .

ياءات الإضافة (بين الإسكان والفتح)

ياء الإضافة في اصطلاح الفراء ، هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم ، وتتصل بالاسم والفعل والحرف مثل : نفسي ، ذكرِي ، وفطرني وهداني وإني ولي .

وهو باب عظيم الفائدة توفر عليه شيوخ القراءة وحصروا صورها المختلفة وذكروا ما رواه القراء بشأنها من سكون أو فتح .

وقد ذكر أبو عمرو الداني الياءات موضوع الاختلاف في مائتي وأربع عشرة ياء[1] .

وسنقدم بياناً موجزاً عنها يتناول الأصول العامة ، ويترك الجزئيات التي تعد فرشاً ليبحث عنها المستزيد في مظانها .

ونركز ذلك في النقاط الآتية .

أ ـ ياء الإضافة المكسور ما قبلها إذا تلتها همزة مفتوحة أو مكسورة .

مثل : ﴿ إني أرى ﴾ الأنفال/ ٤٨ ﴿ أجري إلا على الله ﴾ يونس/ ٧٢ ﴿ ذروني أقتل ﴾ غافر/ ٢٦ ﴿ أرني أنظر ﴾ الأعراف/ ١٥٣ ﴿ فاذكروني أذكركم ﴾ البقرة/ ١٥٢ ونحوها .

يذهب أبو عمرو إلى فتح الياء ما لم يطل الحرف ، وكذلك نافع .

---

(١) راجع التيسير ص ٦٣ .

وابن كثير في هذا الأمر لا يسير على قياس واحد كما فعل أبو عمرو ، وكذا بقية القراء يفتحون بعض الياءات في هذه الحالة دون التزام بقواعد مطردة .

ب ـ ياء الإضافة المكسور ما قبلها إذا تلتها همزة مضمومة .

ومثالها : ﴿ إني أُمرت ﴾ الأنعام/ ١٤ وإني أعيذها ﴾ آل عمران/ ٣٦ ﴿ إني أُريد ﴾ ﴿ فإني أعذبه ﴾ المائدة/ ٢٩ ، ١١٥ ونحوها ومجموعها عشرة مواضع من القرآن الكريم[1] .

يفتح الياء نافع وحده ، ويسكنها الباقون .

جـ ـ ياء الإضافة المكسور ما قبلها إذا تلتها ألف الوصل مفردة (أي في الفعل) .

وجملة ما في القرآن الكريم منها سبع وهي :

﴿ إني اصطفيتك ﴾ الأعراف/ ١٤٤ ﴿ أخي ـ اشدد ﴾ ﴿ لنفسي . اذهب ﴾ ﴿ في ذكري . اذهبا ﴾ طه/ ٣٠، ٣١، ٤١، ٤٢، ٤٣ ﴿ يا ليتني اتخذت﴾ الفرقان / ٢٧ ﴿ إن قومي اتخذوا ﴾ الفرقان/ ٣٠ ﴿ من بعدي اسمه أحمد ﴾ الصف/ ٦ .

فتح أبو عمرو الياء فيهن جميعاً ، ووافقه ابن كثير إلا في ﴿ ليتني اتخذت ﴾ فقط .

وأسكن نافع ثلاثاً منهن : ﴿ إني اصطفيتك ﴾ ﴿ اخي . اشدد ﴾ ﴿يا ليتني اتخذت﴾ وفتح الباقيات.

---

(١) بقية المواضع : (إني أُمرت) الأنعام / ١٤ (عذابي أُصيب) الأعراف/ ١٥٦ (إني أُشهد الله) هود/ ٥٤ (أني أُوفي) يوسف/ ٥٩ (إني أُلقي) النحل/ ٢٩ (إني أريد) القصص/ ٢٧ (إني أُمرت) الزمر/ ١١ .

وفتح أبو بكر[1] ﴿ من بعدي اسمه أحمد ﴾ فقط .
وأسكن بقية القراء الياء في الجميع .

د ـ ياء الإضافة مع همزة ال .

جملة ما في القرآن مما اختلفوا فيه أربع عشرة.

وهي في البقرة/ ١٢٤، ٢٥٨ ﴿عهدي الظالمين﴾ ﴿ربي الذي﴾ وفي الأعراف/ ٣٣ ، ١٤٦ ﴿ ربي الفواحش ﴾ ﴿ عن آياتي الذين ﴾ وفي ابراهيم/ ٣١ ﴿ قل لعبادي الذين ﴾ ونحوها[2]

وعدها أبو عمرو الداني ست عشرة زاد ﴿ فبشر عباد الذين ﴾ الزمر/ ١٧، ١٨ ﴿ فما آتاني الله ﴾ النمل/ ٣٦[3] .

أسكن حمزة كل هذه الياءات ، وتابعه الكسائي في ثلاثة مواضع وهي : ﴿ قل لعبادي الذين ﴾ ابراهيم/ ٣١ ﴿ يا عبادي الذين ﴾ العنكبوت/ ٥٦ ، والزمر/ ٥٣ وفتح الباقيات .

وتابعه أبو عمرو في العنكبوت والزمر وفتح الباقيات .
وتابعه ابن عامر في إبراهيم ، وإحدى آيتي الأعراف ﴿ عن آياتي الذين ﴾ .
وفتح الباقون الياء حيث وقعت .
واتفقوا على فتح الياء في ﴿ نعمتي التي ﴾ ﴿ حسبي الله ﴾

---

(١) هو أبو بكر بن عياش ، المعروف بشعبة أحد رواة عاصم .
(٢) بقية المواضع : من مريم/ ٣٠ (آتاني الكتاب) وفي الأنبياء ٨٣ ، ١٠٥ (مسنى الضر) (عبادي الصالحون) وفي العنكبوت/ ٥٦ (يا عبادي الذين آمنوا) ومن سبأ/ ١٣ (عبادي الشكور) وفي ص / ٤١ (مسنى الشيطان) وفي الزمر/ ٣٨ ، ٥٣ (إن أرادني الله) (يا عبادي الذين أسرفوا) وفي الملك/ ١٨ (إن أهلكني الله) .
(٣) راجع التيسير ص ٦٣ .

﴿ شركائي الذين ﴾ حيث وقعن .

كما اتفقوا على الفتح في تسعة حروف متفرقة[1] .

وأما قوله تعالى : ﴿ فما آتاني الله ﴾ فقد فتحها في الوصل نافع وأبو عمرو وحفص ، وحذفها الباقون .

وتفرد أبو شعيب بفتح الياء في الوصل ، وإسكانها في الوقف في الزمر في قوله تعالى : ﴿ فبشر عباد . الذين ﴾ وحذفها الباقون في الحالين[2] .

هـ ـ ياء الإضافة المكسور ما قبلها مع بقية حروف المعجم .

نحو (بيتي ـ وجهي ـ مماتي ـ لي) وجملة ما في القرآن الكريم منها ثلاثون .

يقول ابن الباذش : وقال العطار وابن عبد الوهاب : اثنتان وثلاثون زادا ﴿ ما أخفِيَ لهم ﴾ السجدة/ ١٧ ﴿ أملى لهم ﴾ القتال/ ٢٥ .

وهذا وهم منهما لأن الياء في الآيتين ليست ياء المتكلم وإنما هي لام الفعل .

للقراء في هذه الآيات اختلافات شتى يفتح القارىء منهم بعض الآيات ويسكن بعضها على اختلاف بينهم في أعداد ما يفتح منها وما يسكن طبقاً لما صح عند كل منهم في روايته .

وسأذكر هنا ما فتحه حفص من هذه الياءات .

---

(١) هـي : آل عمران/ ٤٠ (بلغني الكبر) (تشمت بي) (ما مسني السوء) (إن وليى الله) الأعراف/ ١٥٠ ، ١٨٨ ، ١٩٦ (مسني الكبر) الحجر/ ٥٤ (آروني الذين) سبأ / ٢٧ (ربي الله) (جاءني البينات) غافر/ ٢٨ ، ٦٦ (نَبَّأني العليم الخبير) التحريم/ ٣ .

(٢) الاقناع جـ ١ ص ٥٤٢ .
أبو شعيب هو السوسي ، أحد الرواة عن أبي عمرو .

فتح حفص ياء ﴿ بيتي ﴾ ﴿ وجهي ﴾ ﴿ معي ﴾ حيث وقعن فهذا أصل مطرد عنده .

وفتح (محياي ﴾ في الأنعام و ﴿ ليَ ﴾ في ابراهيم/ ٤١ وطه/ ١٨ ، والنمل/ ٢٠ ، ويس/ ٢٢ .

وفي موضعين في ص/ ٢٣ ، ٦٩ والكافرون/ ٦[١] .

٢ ـ الياءات بين الإثبات والحذف

أثبتت بعض الياءات خطاً في المصحف العثماني ، وحذفت آيات أخرى ، وهذه وتلك من الناحية التصريفية منها ما هو لام للكلمة ، ومنها ما هو ياء المتكلم ، ومنها ما هو ياء المنقوص .

الياءات الثابتة

أثبتت هذه الياءات في تسع وعشرين آية من الكتاب العزيز وردت في إحدى وعشرين سورة .

ومن أمثلتها : ﴿ واخشوني ولأتم ﴾ ﴿ يأتي بالشمس ﴾ البقرة/ ١٥٠ ، ٢٥٨ .

﴿فاتبعوني يحببكم اللّه﴾ آل عمران/ ٣ ﴿ فكيدوني جميعاً﴾ هود/ ٥٥[٢] .

اتفق القراء على إثباتها كلها وصلاً ووقفاً لثبوتها في الخط إلا ما روى عن ابن ذكوان من حذفها في قوله تعالى ﴿ فلا تسألن عن شيء ﴾ في الكهف ، ورواها جماعة عن الأخفش[٣] .

---

(١) راجع السبعة لابن مجاهد ص ١٥٢ وما بعدها والاقناع جـ ١ ص ٥٣٦ وما بعدها والتيسير للداني .

(٢) راجع بقية المواضع في الاقناع جـ ١ ص ٥٤٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٥٥١ .

الياءات الزوائد

سميت بهذا لأنها زائدة على خط المصحف عند من أثبتها من القراء في التلاوة وقد تكون كما قلت لاماً للكلمة ، أو ياء متكلم ، أو ياء منقوص .

وهي تختلف عن ياءات الإضافة التي ذكرناها في عدة أمور .

أولها : أن ياءات الإضافة كلها ضمير متكلم أما الزوائد فهي عامة كما أشرت .

ثانيها : ياءات الزوائد تدخل الأسماء مثل : الداعي ، الجواري ، والأفعال مثل : يوم يأت ي ـ ولا تكون في الحرف ، وياءات الإضافة تتصل بالأسماء والافعال والحروف .

ثالثها : الياء الزوائد محذوفة من المصاحف العثمانية ، وياءات الإضافة ثابتة .

رابعاً : في آيات الإضافة اختلف القراء فيها بين الفتح والسكون ، وأما الزوائد فاختلافهم من حيث الاثبات والحذف .

بلغ عدد هذه الياءات في القرآن الكريم احدى وستون آية ، منها اثنتان وثلاثون وقعت حشواً وسط الآيات ، وتسع عشرون وقعت فواصل في آخر الآي .

اختلف القراء اختلافاً واسعاً فيما يثبت وما يحذف منها عند التلاوة وصلاً ووقفاً .

أثبت ورش منها في الوصل سبعاً وأربعين .

وأثبت قالون منهن عشرين ، منها ثمانية عشر من زوائد ورش ، واختص باثنتين وهما : ﴿ إن ترن أنا ﴾ الكهف/ ٣٩ و ﴿ اتبعون أهدكم ﴾ غافر/ ٣٨ .

وأثبت ابن كثير في الوصل والوقف ثنتين وعشرين .

وتفرد قنبل بإثبات الياء في ﴿ إنه من يتقي ويصبر ﴾ يوسف/ ٩٠ وصلاً ووقفاً .

وأثبت أبو عمرو في الوصل فقط أربعاً وثلاثين كلهن في حشو الكلمة لا رأس آية إلا ﴿ وتقبل دعاء ﴾ ابراهيم/ ٤٠ ﴿ والليل إذا يسر ﴾ الفجر/ ٤ .

وأثبت الكسائي في الوصل ياءين ﴿ يوم يأت ﴾ هود/ ١٠٥ و ﴿ ما كنا نبغ ﴾ الكهف/ ٦٤ .

وحذف عاصم هذه الياءات كلها ، غير أنه اختلف في ياءين .

احداهما : في النحل/ ٣٦ ﴿ فما آتاني الله ﴾ فتحها حفص في الوصل ، وأثبتها ساكنة في الوقف .

والأخرى : الزخرف/ ٦٨ ﴿ يا عبادي لا خوف عليكم ﴾ فتحها أبو بكر في الوصل وأثبتها ساكنة في الوقف وحذفها حفص في الحالين[1] .

٩ ـ صلة ميم الجمع بواو الإشباع

المقصود بميم الجمع : هي الميم التي تلحق الضمائر المتصلة في حالتي الخطاب والغيبة عندما يراد بها الجمع ، أو تكون كناية عن الجمع مثل : (منكم ـ إليكم ـ رأيتكم ـ عليهم ـ منهم ـ بهم) .

فإذا كان قبل الميم كاف الخطاب أو التاء مثل : منكم ـ بكم ـ أنتم فلا يجوز فيها عند الجميع إلا الضم أو التسكين ، وهو ما تقتضيه قواعد اللسان العربي .

---

(١) الاقناع جـ ١ ص ٥٢٥ وما بعدها والتيسير للداني .

وإذا كان قبل الميم هاء فهنا يكون اختلاف القراء حسب حركة الهاء السابقة كميم ؛ لأن هاء الضمير تكسر إذا سبقتها كسرة أو ياء ، وفيما عدا ذلك تضم .

ومن هنا ذهب ابن كثير إلى وصل الميم بالواو انضمت الهاء قبلها أو انكسرت فيقول : ﴿ عليهمُ غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ الفاتحة/ ٧ ﴿ على قلوبهمُ وعلى سمعهُمُ وعلى أبصارهمُ غشاوة ﴾ البقرة/ ٧ .

واختلفوا عن نافع في الميم ، فقال اسماعيل بن جعفر ، وابن جماز ، وقالون ، والمسيِّبي : الهاء مكسورة والميم مرفوعة أو منجزمة ، أنت فيها مخير . وقال أحمد بن قالون عن أبيه : كان نافع لا يعيب رفع الميم ، فهذا يدل على أن قراءته كانت بالإسكان .

وقال ورش ، الهاء مكسورة ، والميم موقوفة[1] إلا أن تلقاها ألف أصلية ، فعند ذاك توصل الميم بواو في الوصل مثل : ﴿ سواء عليهم ءأنذرتهُمُ أم لم تنذرهمُ لا يؤمنون﴾ البقرة/ ٦ .

وكان أبو عمرو وعاصم وابن عامر والكسائي يكسرون الهاء ويسكنون الميم ، فإذا لقي الميم ، حرفٌ ساكن اختلفوا : فكان عاصم ونافع وابن كثير وابن عامر يمضون على كسر الهاء ويضمون الميم مثل قوله تعالى : ﴿ عليهمُ الذلة ﴾ البقرة/ ٦١ ﴿ ومن دونهمُ امرأتين ﴾ القصص/ ٢٣ وما أشبه ذلك .

أما أبو عمرو فكان يكسر الهاء والميم فيقول : ﴿ عليهِمِ الذلة ﴾ ﴿ إليهِمِ اثنين ﴾ يس/ ١٤ وما أشبه ذلك .

وكان حمزة والكسائي يضمان الميم والهاء معاً ، فيقولان :

---

(١) راجع السبعة لابن مجاهد ص ١٠٩ .

﴿ عليهُمُ الذلة ﴾ ﴿ ومن دونهُمُ امرأتين ﴾ وما أشبه ذلك .

مع ملاحظة أن الخلاف في كسر الهاء أو ضمها إنما هو في الهاء التي قبلها كسرة أو ياء ساكنة فإذا كانت الهاء مضمومة لعدم كسر ما قبلها أو عدم وقوع ياء ساكنة ، فليس فيها إلا الضم[1] .

(١) راجع السبعة لابن مجاهد ص ١٠٩ .

obeikandl.com